وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسجيل: ط1: 161635092196

ط2: 161635096626

الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 17-18م

(مدينة معسكر انموذجا)

مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي **LMD**..... في تخصص: الجزائر الحديث.....

إعداد الطالب:

1- توامة رفيق

2- معيلبي بلقاسم

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	*يمينة بن رحال*	محاضر ' أ '	المسيلة	رئيسا
2	قويدر عاشور	محاضر – ب –	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	بلال كشيدة	محاضر		ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

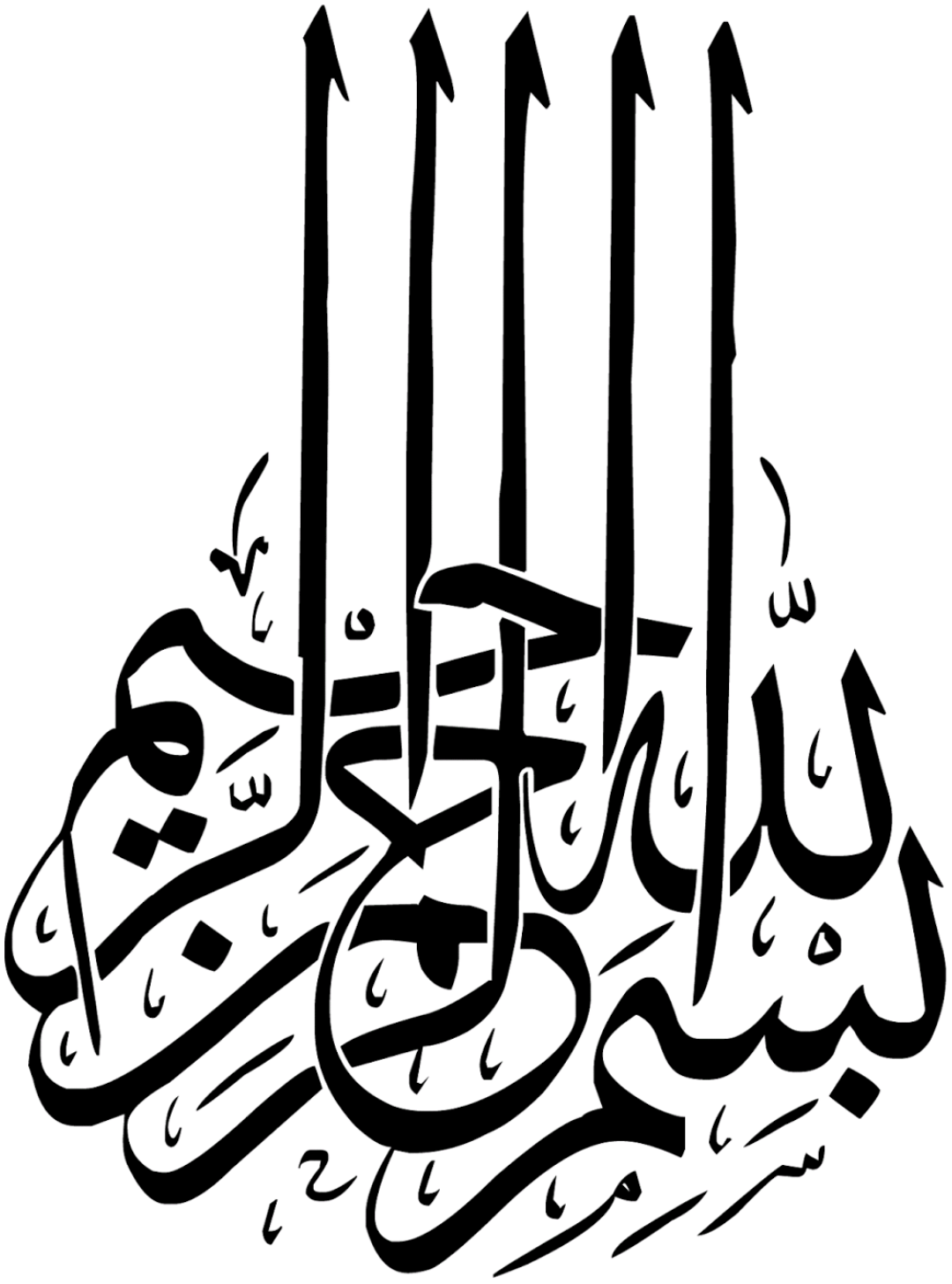
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ...

إلى إخواتي وأخواتي .....

إلى كل الأهل والأقارب.....

إلى كل الأساتذة الكرام.....

إلى كل الأصدقاء.....

الطالبين: رفيق توامة- معيلبي بلقاسم.

شكر وتقدير

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: 172]

الحمد الله نحمده و نستعين به و نستغفره، والشكر له سبحانه وتعالى أن أعانني ويسر لي الدرب لأبلغ هذا المستوى، لك الحمد بي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

بكل إمتنان وعرفان، أقدم أسمى معاني الشكر والتقدير والإحترام إلى الأستاذ **الدكتور عشور قويدر** حفظه الله، الذي ساهم بالكثير في إنجاز هذا العمل المتواضع ، والذي لم يبخل علينا إطلاقا بتوجيهاته القيمة ، والتي كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذه المذكرة

وكما أشكر أعضاء اللجنة المقبلين على تقييم هذه المذكرة

والمساعادات سواء من قريب أو بعيد،

الطالبين: رفيق توامة- معيلبي بلقاسم.

المقدمة

المقدمة:

يعتبر تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني من الجوانب المهمة في الدراسات التاريخية وعبر مختلف ربوع الوطن ، حيث تشكل الحياة الثقافية الجوهر الأساسي للمجتمع ، والتي مثلتها المؤسسات العلمية والدينية وشيوخ وطلبة علم الذين ساهموا في إحيائها وإثرائها إضافة إلى المعالم الدينية والعلمية فكانت من الرموز الأساسية للحياة الثقافية سوآءا في المدن أو في الأرياف ، وكان في مقدمتها المساجد والزوايا والكتاتيب لأنها تعتبر من المسائل الحيوية والقضايا الأساسية في حياة المجتمع ، لا سيما أنها في هاته الفترة قد شهدت تغيرات جذرية طرأت على أوجه مختلفة من الحياة سوآء من الداخل أوالخارج ، حيث كانت انطلاقة هذه التحولات بداية من القرن 16م واستمرت عبر القرون المتلاحقة ، فهذا كان له الأثر البالغ في الحيات الاجتماعية والذي أدى بدوره في التأثير على الحياة الثقافية والعلمية رغم أن إسهامات بعض العلماء والمشايخ الذين تحدو كل الصعاب وفرضوا وجودهم وتركوا بصمة في المجتمع وورثوا لطلبة العلم الذين يحملون هم الأمة طرق تلقين العلوم للأجيال اللاحقة وكذلك للحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية وكان المستوى العلمي والثقافي بالنسبة إلى الحواضر والأحواز المجاورة أفضل من بعض المناطق خاصة عندما نتكلم عن الغرب الجزائري الذي كان عرضة لكل التهديدات الأجنبية هذا ما جعل الحفاظ على الحياة الثقافية والوضع العلمي صعب بالنسبة للشيوخ والعائلات العلمية بالغرب الجزائري لأنه كان أحد ركائزهم الأساسية فسعو جادين للحفاظ عليه وأيضا لفرض تواجدهم بكل ما أوتوا من قوة بعلمهم ومراكزهم الدينية وهذا كله شكل جزئا مهما من الحياة الثقافية للمنطقة ، وعلى هذا تعتبر دراسة الحياة العلمية ببايلك الغرب من الأمور التي جعلتنا نتناول موضوع الحياة الثقافية لبايلك الغرب بين القرنين 17 و 18م لمدينة معسكر وضواحيها كأنموذج مصغر عن بايلك الغرب وخاصتا أنها كانت تحتل مكانة مرموقة بالمنطقة هذا ما استوجب منا دراستها باعتبارها جزءا مهما من حركية التاريخ بمنطقة الغرب الجزائري في ظل الحكم العثماني .

ومن الأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع هو أنه يشكل صورة عن مدينة معسكر ولم نأخذه كموضوع خاص بالنسبة للحياة الثقافية بها رغم ما حوته من معالم دينية وعلمية وأيضا لمكانتها الهامة ولدورها الذي لعبته في الفترة العثمانية لكونها كانت عاصمة لبايلك الغرب .

بالإضافة إلى ذلك أن معسكر قد تواجدت في الكثير من الكتب التي تعدد ذكرها من كل الجوانب خاصة معالمها الدينية ومشايخها ، وقد اهتم بها الكثير من المؤرخين وتناولوها في كتبهم مما جعلنا في شغف لتناولها .

كما أن اهتمامنا بمدينة معســـكر لم يكن اعتباطا وإنما كان لأهمية المنطقة في الفترة العثمانية التي كانت عاصـــمة آنذاك بالإضـافة إلى ذلك الشـخصـيات السـياسـية والعسـكرية الذين تداولوا عليها في تلك الفترة مثل الباي محمد الكبير فاتح وهران وأيضا الباي مصطفى بوشلاغم اللذان كان لهما دور فعال في الحياة الثقافية بالمنطقة .

فكل هذا دفع بنا إلى التساؤلات التالية :

- كيف كان واقع الحياة الثقافية في مدينة معسكر وضواحيها في القرنين 17 و18م ؟.

تندرج تحت الإشكالية، مجموعة من الأسئلة الفرعية هي كالتالي :

- كيف كانت الحياة الثقافية بالمنطقة قبيل وبعد القرن 17م ؟
- ماهي أهم المنشآت الدينية والعلمية التي تميزت بها مدينة معسكر وضواحيها ؟
- ماهي أهم البيوتات العلمية التي حازت عليها مدينة معسكر وما هو دورها ؟
- كيف كانت علاقة البيوتات العلمية بالسلطة العثمانية ؟
- بالإضافة إلى سير الحياة العلمية بالمنطقة، ماهي أبرز الشخصيات التي مثلتها وساهمت في إثرائها ؟

وقد عالجنا هذا الموضوع وفق خطة كانت كالتالي :

قسـمنا خطة عملنا إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وأربعة فصـول ، فضـمت المقدمة التقنية التي مر بها الباحث انطلاقا من أهمية الموضـوع والأسـباب التي أدت لدراسته وصـولا إلى المناهج المتبع فيه والصـعوبات ، كما تطرقنا فيه إلى الحياة الثقافية لإيالة الجزائر والصعوبات التي أثرت عليه وعلى الغرب الذي يعتبر محور دراستنا .

الفصـل التمهيدي :تضـمن ثلاثة مباحث ، الأول يحمل موضـوع حول الحياة الثقافية قبل التواجد العثماني ، أما المبحث الثاني فهو يتناول انتقال الحكم من الزيانيين إلى العثمانيين ، والمبحث الثالث بعنوان الجانب الثقافي لبايلك الغرب خلال القرن 18م وعلاقة العلماء بالسلطة .

وجاء الفصل الأول الذي احتوى أربعة مباحث ، تناولنا في المبحث الأول المساجد وفي المبحث الثاني تناولنا المدارس وطرق تعليمها أما المبحث الثالث فتكلمنا عن المكتبات والرابع تناولنا فيه الزوايا .

أما الفصـل الثاني الذي يحتوي على مبحثين ، المبحث الأول تطرقنا فيه الى البيوتات العلمية في مدينة معسـكر وضواحيها، وفي المبحث الثاني تناولنا فيه العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية.

و الفصل الثالث تم تقسيمه الى مبحثيين، المبحث الأول تحدثنا فيه عن حياة عبد القادر المشرفي، والمبحث الثاني خصص لحياة تلميذه أبوا راس الناصري.

وقد اعتمدنا في تناولنا للموضوع على المنهج التاريخي القائم على الوصف وسرد الوقائع والأحداث وتحليلها، أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها :

- الآغا بن عودة المازاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران .
- محمد أبوراس الناصر: فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " حياة أبي راس الذاتية والعلمية "
- محمد أبوراس الناصر : عجائب الأمصار ولطائف الأخبار .
- بن بكارة الهاشمي : مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب .

أما بالنسبة للمراجع فكانت كالتالي :

- أبو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي 1500م - 1830م ، ج1 .
- نصرالدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي .
- يحي بوعزيز : أعلام الفكر في الجزائر المحروسة .
- عبد المنعم القاسمي : أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى .
- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني .

أما في ما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا فقد تمثلت في ما يلي :

- الوضع الدراسي للسنة الجارية والإجراءات المتخذة إثر الوضع الراهن بالنسبة لانتشار فيروس كورونا COVID 19). (
- صعوبة التواصل والاجتماع لإنجاز هذا البحث وذلك خوفا من الفيروس .
- كذلك للإجراءات المتخذة داخل الإقامات الجامعية .

1-الموقع الجغرافي للمنطقة:

عندما نتكلم عن الجانب الجغرافي للمنطقة نجد أنها احتوت على مكانة مميزة لوقوعها في مكان عالي كان مركزا للعساكر، وتم تسميتها بمعسكر لأنها كانت قاعدة عسكرية متواجدة في المنطقة[1] ، وأيضا تعتبر منطقة ممتازة إذا نظرنا لعمقها التاريخي بحيث تقع في الجهة الغربية من القطر الجزائري بالضبط في المنطقة التي تدعى "بالوطن الراشدي" ، ذلك على الحافة الشمالية الغربية لسهل غريس الكبير[2] بالقسم الغربي لجبال بني شقران[3] ، والذي يحده جبل المنور شرقا و غربا جبل كرسوط وشمالا قلعة بني راشد[4] ، التي تعرف سابقا بقلعة هوارة ، أما جنوبا فيحدها وادي البنيان ، كما تبعد عن البحر بحوالي خمسين كيلومتر عند مصب وادي المقطع[5] ، يحدها شرقا ولاية تيارت وغليزان (مازونة) ومن الغرب سيدي بلعباس ومن الشمال وهران ومستغانم وجنوبا ولاية سعيدة حيث أنها تتربع على موقع استراتيجي مهم بالغرب الجزائري .

تتشكل منطقة معسكر من هضاب وجبال وسهول ، بالنسبة للهضاب فهي تلك التي تقع بين معسكر والبرج من بينها هضاب المامونية ، والجبال فهي غير شامخة تشكلت على قمة بشارب الريح (910 متر) وجبل قلال (808 متر) بالإضافة إلى وقوعها في سهل جميل وهو سهل غريس[6] ، كما أن المدينة قد حازة على مساحة شاسعة تضم معالم طبيعية من بينها جبل المناور وشرقا وجبل كرسوط غربا والقلعة شمالا ووادي البنيان جنوبا[7] .

---

[1] -الهاشمي بن بكار : مجموع الحسب والنسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب ، مطبعة ابن خلدون ، 1381هـ – 1961م ، ص 372 .

[2]- سهل غريس : وهو يمتد على سطح البحر ويتراوح بين 450متر و 500متر ، بمساحة تقدر ب 147000 هكتار ، كما يتواجد به تجمعات سكنية هامة منها : مدينة غري ومدينة تبغنيف ، ينظر ، بن داهة عدة ، معسكر عبر التاريخ ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2005 ، ص 10 ، وينظر : الهاشمي بن بكار ، مصدر سابق ، ص 371 .

[3]- بني شقران : هو اسم مشتق من جزيرة شقر بضم الشين وسكون القاف ، تحدث عنها جغرافيون ومأرخوا الأندلس بكثير من الإعجاب مثل أحمد الرازي ومحمد بن أيوب الغرناطي وغيرهم ، ويقول عنها ابن خاقان أنها كانت مرتادة لطلب الراحة والانشراح ، ينظر : عبد القادر قرمان : عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني ، دراسة أثرية عمرانية ومعمارية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2 ، معهد الآثار 2014 – 2015 ، ص 03

[4] -هي قلعة منيعة في جبل خصيب كانت تستقر فيها وفي أحوازها الكثير من البربر من قبيلة زناته ، اتخذت كعاصمة لبايلك الغرب في سنة 1706م ، وهي تابعة الآن لولاية غليزان ، ينظر : عبد القادر قرمان : المرجع السابق ، ص 04 .

[5]- يقع الوادي بين ولايتي مستغانم ووهران ، وقد شهد معركة كبيرة بين الأمير عبد القادر والقوات الفرنسية بقيادة تريزال سنة 1835م ، ينظر عبد القادر قرمان : المرجع السابق ، ص 04 .

[6]- لسيور ووبلد : رحلة طريفة في إيالة الجزائر ، تح و تق : محمد جيجلي ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان – الجزائر ، 2002م ، اللوحة 50 ، .

[7]- الهاشمي بن بكار : المصدر السابق ، ص 33 .

2-الحياة الثقافية قبل التواجد العثماني

لقد عرفت المنطقة بايلك الغرب الجزائري وضعا سياسيا مزريا والذي كان رهن الظروف والاوضاع التي يعيشها وذلك بالنسبة لموقعه وكذلك بالنسبة للقوى السياسية التي كانت او باعتباره مركز للزيانيين بعد سقوط الدولة الموحدية وظهور المغرب موزع بين ثلاث كيانات سياسية اخرى تمثلت في "الحفصيين والمرينين والزيانيين" وهذه الاخيرة هي التي كانت تسيطر على المغرب الاوسط والتي كان تمركزها وقواها متمثلة ببايلك الغرب أي بمحاذات المرينيين بالنسبة لإيالة الجزائر بعد تحولها او انضمامها للباب العالي أي موقعها يحدد بغرب الايالة أوغرب بايلك الغرب كما ذكرنا انفا, فهذه الاوضاع كانت لها الاثر البالغ في الركود الثقافي والحضاري والذي لم يشهد له في الفترات السابقة وذلك يرجع الى العديد من التأثيرات والتداعيات والتي انعكست سلبا على العديد من النواحي بما فيها الحياة الثقافية[1],والتي كان اهمها:

ضعف الدولة الزيانية مقارنة بالحفصيين والمرينيين كونهم كيانات سياسية ناشئة بما فيهم الدولة الزيانية وتدخلهم في شؤونها ومحاولة السيطرة عليها وازالتها ككيان سياسي متواجد بالمنطقة, كذلك الصراع والخلاف المتواجد في الاسرة الحاكمة للدولة الزيانية وذلك من اجل الكرسي والحكم والذي يأثر في ضعف المنطقة[2] ،اضافتا الى ان من الاسباب الاساسية هو تواجد الاستعمار الاسباني بسواحل ايالة الجزائر فقد احتل المرسى الكبير 1505م ووهران 1509م والذي كان نقطة فاصلة في تاريخ المنطقة ومأثرا على الحياة من كل جوانبها بما فيها الحياة الثقافية والعلمية وذلك لما آلت له المدن الكبرى في بايلك الغرب[3] كما أن عاصمة الدولة الزيانية او بالأحرى مدينة تلمسان مقر تواجد الحكم الزياني وعاصمة الحكم, فقد تأثرت وانقلبت اوضاعها واحوالها في كل المجالات خاصتا الجانب الثقافي وذلك مع بداية العصر الحديث حيث تراجعت مكانتها العلمية وتوقف عطائها العلمي وآلة إلى الركود[4].

---

[1]- سعدية رقاد:الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ,عصور جديدة ,ع23 ,جامعة احمد بن بلة ,وهران,2016,ص364.

[2]- يحي بوعزيز :تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ,وزارة الثقافة الجزائر,2007,ص48.

[3]- سعدية رقاد :المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830اطروحة لنيل درجة الدكتوراه ,جامعة احمد بن بلة ,وهران ,2018-2019 ,ص15.

[4] بن عتو بلبروات :اضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العماني,مجلة الحوار المتوسطي,ع1,جامعة سيدي بلعباس ,الجزائر,ص78.

بالإضافة الى كل ما حدث من الأوضاع المزرية للمنطقة وخاصتا في الجانب الثقافي حيث كان سببا في هجرة عدد كبير من العائلات العلمية والعائلات الغنية إلى المغرب الأقصـــى, وهذا فرار من العثمانيين من جهة ومن جهة أخرى تواطئ حكام المنطقة لضعفهم أمام الكفار والمستعمر الاسباني, كما انزوى بعضهم مفضلين عيشة الزهد والهروب من ادران الحياة, كما هاجر بعضـــهم جنوبا والبعض الى المشـــرق مما أدى إلى التراجع الثقافي والعلمي بالمنطقة[1], كما أن تلمســـان فقدت كثيرا من سمعتها وقيمتها خلال العهد العثماني والتي تحدثنا عنها آنفا كونها عاصـــمة الدولة الزيانية وأحد أكبر المدن الرائدة في العلم لتلك الفترة بين 16م-17م, ومما زاد الطين بلة تواجد الاســتعمار الإســباني الذي كان أحد اســـباب تراجعها اقتصـــاديا والذي ســـيؤدي الى الرحيل والهجرة لتحقيق ماتتطلبه الحياة وهذا ما حدث للعائلات العلمية[2] , كما أننا نجد وصف الرحالة حسن الوزان يصف تلمسان بعد استيلاء العثمانيين على السلطة في الجزائر بانها تحتوي على 13الف موقد كما تظم عددا من المساجد وخمس مدارس بالإضافة إلى ذلك احتوائها على الكثير من الطلبة و الاساتذة في مختلف المواد سوآءا الشريعة او العلوم الطبيعية...الخ, وتكفلت المدارس الخمسة التي سبق ذكرها بمعاش الطلبة بكيفية منتظمة[3], وهذا بالنسبة للازدهار الذي كانت تعيشه المنطقة من الناحية الثقافية والعلمية, كما آل الوضع إلى أنه تم إهمال المدارس الخمسة وغلقها ومن ابرزها مدرسة اولاد الامام والمدرسة التاشفينية والمدرسة اليعقوبية[4], والتي كانت تشكل جوهر ومنبع الحياة العلمية بالمنطقة, كما تم تحويل المسجد الكبير الى كنيسة اطلق عليها اسم سيدتنا العذراء Notre Dame de com ce ption,[5] كما أن مرحلة ضعفها والتي كانت بداية القرن 15م رغم ما ذكرنا إلا أنه بقي هناك نوع من المحافظة على هذه المدارس بالنسبة لمستواها العلمي كما أن نشاطها الثقافي لم يقتصر عليها في المدينة فقط, بل امتده إلى القرى والأرياف للدولة الزيانية التي عاصمتها المتواجدة بتلمسان وهذا ما ذكره ابن مريم عن احوال الجانب العلمي حينما تحدث عن سجن احمد بن صالح بن ابراهيم لمواقفه مع امراء الدولة أنه كان يدرس زملائه والذين قدرهم بحوالي سبعمائة سجين حسب ابن مريم وهذا يبين نوعا ما مدى

---

[1] ابو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1550-1830 , ج1,ط1, دار الغرب الاسلامي, بيروت , لبنان, 2005 , ص ص 43-44

[2]- المرجع نفسه , ج1 , ص 176

[3] - الحسن الوزان : وصف افريقيا, تر: محمد حجي , ومحمد الاخضر, ج 2 , ط 2, دار الغرب الاسلامي , بيروت , لبنان , 1983 , ص ص 20-21 .

[4]- مختار حساني : موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية , ج 4 , دار الحكمة , الجزائر , 2007 , ص 189 .

[5]- سعدية رقاد: المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني , المرجع السابق , ص 16-18 .

اهتمام سكان المنطقة بالعلم حتى أن السجون كانت تتخذ للتعليم[1] ، اضافتا الى ذلك أن المحتل الاسباني للمنطقة الذي تمثل في السيطرة على المرسى الكبير بالنسبة لبايلك الغرب وخاصتا وهران باعتبارها اطول مدينة مكث فيها المستعمر وهذا بالنسبة للإيالة الجزائرية والتي احتلت سنة 1509م, التي كانت هي الاخرى تعاني من الواقع المزري في كل الميادين بما فيها الثقافي والذي آل الى التراجع[2], باعتبار أنها تحت سيطرة المستعمر الإسباني وذلك لاختلاف الديانة ورغبة هذا الأخير في نشر المسيحية وفقا لوصية الملكة إليزابيث بعد توحد مملكتي قشتالة والارغون بتكوين الامبراطورية الاسبانية المباركة من طرف البابا الفاتيكان, حيث قام الحاكم الاسباني في المدينة بتحويل مساجدها الى كنائس كالمسجد الأعظم, واستولى على الكتب النفيسة ومصباح المسجد الأعظم ونقلت إلى إسبانيا[3].

بالإضافة إلى هذه العوامل نضيف هجرة العلماء والذي كان لها الأثر البالغ في تراجع مستوى الحياة العلمية والثقافية في المنطقة حيث شهدة المنطقة هجرة واسعة نحو مناطق عديدة من العالم الاسلامي, خاصتا المغرب الاقصى وذلك لقربه من البايلك حيث استقطب الكثير من علماء بايلك الغرب, وكذلك الهجرة الى المشرق ويرجع ذلك لسببين رئيسيين, الاول سياسيا بالنسبة للأوضاع المعاشة والثاني رغبتا في زيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج ومجاورة بيت الله الحرام وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينهم علي والي بن حمزة والذي توفي بمكة المكرمة ومحمد بن عبد الرحمان البوني والذي توفي ببلاد الحجاز[4] وهذا ادى الى تأثيره على الحياة العلمية بالمنطقة وتراجع الجانب الثقافي ببايلك الغرب وهذا بين قرنين 16-17 م[5], كما أن الأسباب التي دفعت بالهجرة قد تعددت وتنوعت حسب كل عائلة علمية او شيخ وظروفه لكن أغلبها كان منحصرا في التراجع الذي حصل للحركة العلمية بالمنطقة وتدهور التعليم في تلك المرحلة, إضافتا إلى ذلك حرمان الجزائر من جامعة أو معهد للتعليم العالي وهذا ما جعل علماء يتكونون خارج بلادهم[6] كما أن من أبرز العلماء الذين غادرو وشدو الرحال إلى المغرب الأقصى مثل ابو عبد الله محمد بن احمد التلمساني المعروف بابن الوقاد, وأحمد المقري وكذلك لم تقتصر الهجرة على تلمسان بل كل علماء إيالة

---

[1]- ابن مريم : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان , م : محمد بن ابي شنب , المطبعة الثعالبية , 1336ه/1908م , ص ص 30-31 .

1- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني , المرجع السابق , ص 17.

[3] احمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر (د-ت) , ص 112.

[4] محمد بوشنافي : هجرة العلماء الجزائريين الى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520-1830)م.

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ , ع4 , جامعة الجيلالي اليابس , سيدي بلعباس , 2009م , ص ص 99-100.

[5]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني , المرجع السابق , ص 18 .

[6]- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ,ج1 , ص 18.

الجزائر مثل أحمد بن محمد المدعو ابن جيدة المديولي الوهراني وفي قسنطينة ابن الكماد[1] , لذلك فكانت هجرة واسعة لعلماء ايالة الجزائر وخاصتا بايلك الغرب باعتباره قريبا من فاس وكذلك للظروف التي حلت بالعاصمة الزيانية ومجيئ الإسبان كما ذكرنا سابقا .

كذلك تواجد التصوف والطرقية والانتشار الواسع لها بالمنطقة وكذلك المرابطين حيث كانت فيها عدة طرق صوفية[2] والتي ميزة القرن السادس عشر, كما أن تواجد هذه الطرق كان ناتج ضعف الدويلات التي حكمة المنطقة الشمالية من الحوض المتوسط الحفصية والمرينية وكذلك الزيانية. والذين تولوا الدفاع عن الاسلام وتشكيلهم رباطات للدفاع على المنطقة من العدو والذي كان سببا لربط علاقاتها مع القوى الإسلامية التي تمثلت في العثمانيين لكونهم القوى العظمى في تلك الفترة باعتبارهم كقوة اسلامية[3] .

نلاحظ من خلال هذه الأحداث أن التصوف قد تواجد بالمنطقة قبل مجيئ العثمانيين[4], والذي يعود ظهوره ونشأته بالمنطقة إلى القرنين 12-13م[5] , كما أن من الادوار التي لعبتها هذه الطرق كان لها اثر البالغ ودور بارز داخل المجتمع الجزائري نظرا للأوضاع التي تعيشها المنطقة حيث أن من ادوارها الايجابية نجد أنها حققت الوحدة الروحية والوطنية بين أفراد المجتمع, كما قاست بمجابهة العدو الاجنبي ومقاومته ورفع راية الجهاد والتصدي للصليبين الكفار والتي حافظة على بقاء الحركة العلمية من خلال تواصل الحلق العلمية وتواصل العلماء في نشاطهم العلمي وعدم

---

[1]- محمد بوشنافي : المرجع السابق , ص ص 102-103.

[2] - تعريف الصوفية : وصفها سهر وردي لم يعرف اسم التصوف ولا واضعه ولا أول صوفي , ولقد قيل أن الصوفي منسوب الى صوفة الذين كانوا يجزون بالحجاج في الجاهلية , واول من سمي منهم صوفة هو الغوث ابن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر , ويزيفه أنه لم يعرف اسم الصوفية لطائفة من العباد ذات شعار خاص لا في الجاهلية ولا في زمن الصحابة والتابعين , وهناك اقوال في توجيه لفظ الصوفي , نقظها القشيري في رسالته وقال لا يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والا ظهر انه كاللقب , وكان سيد الصوفية ابو القاسم الجنيد المتوفي 297 , وقد عرفت الجزائر التصوف زمن بني عبيد والتي انكر عليها العلماء : ينظر المبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تق : محمد الميلي ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د م) ، (د ت) ، ص ص 341-347.

[3]- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج1، ص 48

[4] رشيد بكاي : تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ، مجلة الباحث ، ع2 ، جامعة عمار ثليجي ، الاغواط ، 2011م ، ص 207.

[5]- الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين /12و13 ميلاديين ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004, ص 47.

التصدي لنشاطاتهم في طلب العلم[1], لكن رغم هذه الإيجابيات فهناك جانب مظلم لهذه الطرق والجانب السلبي منها والذي يبرز في شيوع ظاهرة الدروشة وانتشار ظاهرة الاعتقاد دون الانتقاد وعمت الحضرة[2], مما يوقف أعمال العقل وهو أشبه بما فعله المسيحيين والقساوسة والباباوات ومنعهم لإعمال العقل والابتكار وقتل كل من يأتي بجديد وهذا راجع لعدم الفهم الجيد للدين وكذلك اتباع الخرافة, فكثر التدجيل والتوسل والاتكالية والخمول والكسل وكان جهلها يغلب على علمها[3] , وقد أدت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ وانتشار الزوايا والاضرحة وهذا راجع الى مبدأين للزاوية او الطريقة الصوفية وهما طريقتين ونتيجتين خطيرتين أولهما تبسيط المعرفة وثانيهما غلق باب الاجتهاد, وكذلك أصبحت الزاوية تنافس المساجد والمدارس القرآنية في كسب الأنصار[4] , وذلك باعتبارها جمود للعقل واشغاله عن طلب العلم والاعتماد على الخرافة والتواكل, كما يصف ابن ميمون الحال في تلك الفترة قائلا ; "أما التصوف فقد تحول الى دروشة, تتبلور في التوسلات بالأضرحة والقبور, وتسلي ببسط الاكف عند مرارات في الحل والترحال, والركون الى الخرافات الخيالية, وكل من يتصفح مؤلفات ذلك العصر الخامل ومصنفاته الباكية يجد نفسه يعيش في عالم الأموات" [5]. حيث انه وصف حالهم وكأن الساعة تقوم من التصرفات والافعال والابتداع في الدين بما لا يطابق الشرع وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

كما ان أبوراس الناصر الذي كان قد اجاد في كل العلوم والذي كان من الطلبة المهرة والمدرسين المتفوقين حيث برع في كل العلوم التي درسها والذي وصف الركود والجمود في تلك الفترة قائلا " اني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم

---

[1] - أحمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني , المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007 ، ص 141.

[2] - وهؤلاء مجرد مبتدعين اتخذوا من الدين مطية للدنيا وليس للأخرة بادعائهم الدروشة واستعمال حيلهم لالتفاف الانصار حولهم واستغلالهم كونهم اصحاب السلطة الروحية واستغبائهم واستعملوهم كطريقة لبلوغ مرادهم (ص5- ف-ت) كما انهم يجتمعون لذكر المولى جل جلاله فيغيرون اسمه ويرقصون وربما يتضاربون ، فتراهم كالكلاب نابحه ، ولعابهم كالمياه طافحة ، وانفسهم كالنيران نافحه لا يفرقون بين محرم ومكروه ولا واجب ولا مندوب ، ويرون انهم ما هم عليه هو الحق الواضح والطريق الراجح ، ولقد زين لهم الشيطان أعمالهم ، ينظر: عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تح : لبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت- لبنان ، 1987 ، ص ص 119-120.

[3]- أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 114.

[4]- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج 1، ص 48.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح: محمد بن عبد الكريم ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 48.

ومعاهده وسـدت مصـادره وموارده وخلت دياره ومراسمه وعفت أطلاله ومعالمه لاسـيما فن التاريخ والادب وأخبار الاوائل والنسب قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان وأشرفت شمسها على الافول واستوطن فحولها زوايا الخمول يتلهفون عن إندراس العلم والفضـائل ويتأسـفون مع انعكاس أحوال الاذكياء والافاضـل وإلى الله المشتكى من دهرا اذا سـاء أصـر على إسـاءته وإن حسـن ندم عليه من تعاسته وادامت بذلك حيرتي واحجامي "[1], وهذا تفسـير لأحوال العلم والعلماء وجور الزمان والذي كان كفيلا بتراجع الدور العلمي والثقافي بالمنطقة والغرب الجزائري .

3-انتقال الحكم من الزيانيين الى العثمانيين

لقد شـهدة الدولة الزيانية تقهقرا كبيرا في الفترات الاخيرة من حكمها بالغرب الجزائري حيث كانت تقع بين المرنيين والحفصيين واللذان لطالما سعيا الى مد نفوذهم على حساب المغرب الاوسط محل تواجد الدولة الزيانية, حيث شـهدة المنطقة تراجعا في كل الميادين خاصـتا في المراحل الاخيرة في فترة حكمها من القرن السـادس عشـر ميلادي حيث اجتمع البلاء من كل النواحي, فاستغل الاعداء الاسبان هذه الظروف وقاموا باحتلال المرسى الكبير سنة 1505م ووهران سنة 1509م[2] ، كما أنهم توسعوا ومدوا غاراتهم وتوسعوا في عدة نواحي من الجهة الغربية بطريقة بشعة حيث يصـفها ابوراس الناصـر قائلا " اسـفر هذا الاحتلال الذي دام قرنين ونصـف عن نتائج وخيمة على سـاكنة الناحية الغربية من الجزائر, فوصـلت هذه الغارات الى ناحية سـعيدة ومعسـكر فكان الجيش الاسـباني خلالها ينهب ويسـبي ويقتل إلى درجة ابادة قبائل كاملة , وتراجعت الحياة الاقتصادية إذ تحولت جل الأراضي شاسعة من الفلاحة الى تربية المواشـي , وانتقل الناس من سـكن القرى الى اللجوء الى الخيم والاسـتقرار بالجبال خوفا من غدر الفرق العسـكرية الاسـبانية ومن القبائل التي عانت ويلات الاسـبان بنو شـقران برمال عين فرس الشـرقية ، فأثخن فيهم إثخانا عظيما وسـبى اهل الربط والكرط وقتل واسـر وسـبى الرجال والنسـاء ثم غزى فروحة بغريس[3], حيث يصـفها بهذه الاوصـاف لبشـاعة الاحتلال الاسـباني للمنطقة والذي جعل اسـتقرار المنطقة وسـاكنيها شـبه مسـتحيل وهذا ما زاد الطين بلة

---

[1]- محمد بن ابي راس الناصـري : عجائب الامطار ولطائف الاخبار ، تح : محمد غانم ، ج1 ، المؤسـسـة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2005 ، ص 53.

[2] -عبد القادر قرمان : المرجع السابق،ص 29.

[3] ابو راس محمد الناصـر : فتح الاله ومنته في التحدث بفضـل ربي ونعمته "حياة ابي راس الذاتية والعلمية" ,تح , تق محمد بن عبد الكريم الجزائري, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1990, ص ص 43-44.

بالنسبة للدولة الزيانية التي تعتبر أضعف كيان ودولة بالمنطقة , وهذه الاوضاع جعلت الاخوة بربروس[1] الممثلين للأتراك العثمانيين يتدخلون لنجدة اهالي الاندلس والمغرب الاوسط وكل مناطق الساحلية للحوض المتوسط والتي امتد فيها الاحتلال الاسباني وذلك بقيادة الاخوة عروج وخير الدين سنة 1516م الى الجزائر[2], وذلك بدعوة من اهلها نظرا لقيمتها العسكرية فبعدما استولوا على الجزائر وحرورها من الاسبان, قام عروج بتوسعه في غرب الجزائر وبسط نفوذه بالمنطقة على رأس قوة تتألف من خمسمائة جندي من الاتراك ومهاجري الاندلس[3], حيث استطاع عروج رد الحملة الاسبانية الاولى لاستعادة الجزائر وذلك في 1510م بعد قضائه على فتنة سالم التومي بحملة اخرى كردة فعل على الهزيمة التي لحقت بهم في المرة الاولى على الجزائر 1516 لاستعادتها لكنهم فشلوا مرة اخرى , كما قام عروج ببسط نفوذه على المناطق الداخلية[4] , وتمكن من تحرير قلعة تنس في 1518م بعد استدعائه من طرف أهاليها فما كان من عروج الا أن بعث اليهم أخاه خير الدين, فاستولى على المدينة أما تلمسان مقر الحكم الزياني فقد كانت مسرحا للتنافس على الحكم بين أفراد البيت الزياني[5], حيث رحب اهالي تلمسان بعروج والذين راو فيه حمايتهم من ظلم الاسبان والذي قام بتعيين ابو زيان بعد اطاحته بابي حمو الثالث[6], خاصتا وان ابا حمو الثالث كان قد استولى على عرش تلمسان بمساعدة من الاسبان فبعد طرده او فراره الى وهران طالبا النجدة من الاسبان لاسترجاع عرشه بتلمسان, فقد امدته اسبانيا بنجدة قوامها عشرة الاف رجل مع العتاد وهكذا توجه ابو حموا مع فرقة الجيش الاسباني فداهموا قلعة بني راشد واحتلوها وواصلوا زحفهم نحو تلمسان, ورغم قلة جنود عروج حيث لم يكن معه سوى 500

---

[1]- الإخوة بربروس : وهم عروج وخير الدين وإلياس وإسحاق ، أبناء يعقوب بن يوسف أحد فرسان فرقة الخيالة (الصبايحية) بإقليم الروميلي ، استقر يعقوب بجزيرة مدلي , عرفوا بإقدامهم وشجاعتهم , ارتبطت حياتهم بالبحر فحققوا انتصارات على فرسان القديس يوحنا , استشهد فيها إلياس وتخلص عروج من الأسر ليتحول نشاطهم مع تولي السلطان سليم الحكم , وتم توكيلهم بمهمة حماية الأندلسيين وإنقاذهم من محاكم التفتيش وأيضا لتحرير الساحل المغاربي , انظر : مذكرات خير الدين بربروس , تح: محمد دراج ، ط1 , شركة الأصالة للنشر والتوزيع , الجزائر ,2010 .

[2] عبد قرمان : المرجع السابق ، ص 30.

[3] حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 39.

[4]- محمد دراج : الدخول العثماني الى الجزائر ، ودور الاخوة بربروس 1512-1543 ، تح : نصردين سعيدوني ، ط1، سلسلة منشورات التاريخية 4 ، شركة الاصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2012 ، ص 217.

2 -الاسرة الزيانية : يعني بها الاسرة الزيانية التي اسسها يغمراسن دام حكمها حوالي 300 سنة ، قبل ان يقضي عليها البايلر باي صالح رئيس سنة 1555 سنة بعد ان بلغت درجة متقدمة من الفساد واصبحت الدولة في يد الاسبان يوجهون سياستها كيفما يشاءون انظر مذكرات خير الدين بربروس ، المرجع السابق ، ص85.

[6] -محمد دراج : المرجع السابق ، ص 221.

جندي الا انهم تمكنوا من الصمود لمدة ستة اشهر[1]، اضطر عروج بعدها الى الاعتصام بقلعة بالمشور لعدة أيام ثم غادر ليلا لكن الاسبان تفطنوا له وقاموا بقتله بعد مقاومة شديدة سنة 1518[2] ,كما ان عروج كان قد استولى على سهول متيجه وشلف وعلى سلسلة الظهرة بما فيها شرشال وتنس[3]،كما انا الاسبان تمكنوا من الاجتياح الجهة الغربية للجزائر، بما فيها مدينة معسكر ، وذلك بمساعدة عميلهم ابي حمو الثالث[4], الذي كان من حكام الضعفاء والذين لا يعملون الا لإنجاح خططهم والوصول الى غايتهم حتى ولو تحالفوا مع الكفر ضد المسلمين وكان هذا الصراع بين العائلة الحاكمة هو من أكبر الأسباب التي ادت الى تردي الوضع بالمنطقة وادت الى تناحر الحكام وهلاك الاهالي من خلف جريرتهم, فبعدما أغار ابو حموا مع الاسبان على تلمسان وقتلوا اسحاق اخ عروج وذلك لتشديد الضغط بقلعة بني راشد والضغط على ناحية بني شقران[5] , وقد اعلن سكان معسكر طاعتهم للأتراك عن طريق شيخ المدينة الكبير احمد ابن يوسف الراشدي[6] , الذي التقى بعروج بمنطقة كريتشل بمنطقة قريبة من وهران واعلن له الولاء بذلك اعاد رباط معسكر والجهاد وكلف بطرد الاسبان من مستغانم ووهران , وعندما تولى حسن اغا بن خير الدين منصب البايلر باي بالجزائر, وضع نظاما اداريا أكثر ملائمة للأوضاع والتطورات الجديدة بتقسيمة لإيالة الجزائر التي كانت احدى الايالات العثمانية وذلك بعد استنجادهم بالعثمانيين وطلب الحماية لهم من الاحتلال الاسبان وجعل خير الدين بايلرباي عنهم والذي خلفه ابنه حسن اغا الذي قام هذا الاخير بوضع تقسيم اداري للمنطقة فقسم ايالة الجزائر إلى أربعة بايلكات[7], حتى وان ظهورها وبروزها بهذا الشكل تم على عدة مراحل, كما جعل لكل بايلك, بايا ونواب له

---

[1]- احمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص189

[2]- المرجع نفسه ، ص 190.

[3]- محمد دراج : المرجع السابق, ص 221.

[4] -عبد القادر قرمان : المرجع السابق ، ص 30.

[5] المرجع نفسه ، ص 31.

[6]- أبو العباس أحمد : وهو ابن لأبي عبد الله محمد بن أحمد عبد الله بن يوسف نسبا ، أما الهواري فهي دار والراشدي نسبا لنشأته ، والملياني مكان دفنه ، وعرف بسيدي أحمد بن يوسف ، ولد بقلعة بني راشد وأختلف في نشأته ، تنتمي عائلته إلى عائلة بني مرين المغاربة ، كان رجلا عالما ومتفقها في الدين وسياسيا ، تربطه علاقات بالأتراك خاصتا صلته مع عروج ضد الزيانيين وامتدت العلاقة طيلة الفترة العثمانية ، توفية سنة 1524 ، ينظر :- الحسني محمد بن عسكر الشفشاوي : دوحة الناشط لمحاسن من كان بالمغرب من القرن العاشر ، تح : محمد حجي ، ط2 ، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، المغرب – الرباط ، 1997م ، ص 125 .

[3] -عبد القادر قرمان : المرجع السابق ، ص 32 .

وخلفاء وباشـــوات وغيرها من الرتب التي تســـهل عملية ســـير النظام بالمنطقة, كما ان كل هؤلاء كانوا من الاتراك والكراغلة حيث كان التقسيم على النحو التالي :

أ- بايلك مدينة الجزائر وما حولها : وتسـمى بدار السـلطان مقر حكم السـلطان وتقع بشـمال الجزائر كما تشـمل تقريبا مدن الوسط.

ب- بايلك الشرق : ومركزه مدينة قسنطينة مقر الباي وقد أسس 1565م.

ج- بايلك الغرب : وهو يشـمل مدن الغرب وتعددت مناطق الحكم التي اسـتقر بها الباي[1] لما شـهدته المنطقة من ظروف سيئة بالنسبة للاستعمار الإسباني وكذلك المعارضة التي كانت من طرف الاهالي وتأثير المغرب الاقصى على العلاقة وتوترها, وأسس هذا البايلك في 1563م.

د- بايلك التيطري والصـــحراء : ومركزه مدينة المدية والذي لم يكن له الحظ الوافر ســـواء من الحكم العثماني ولا سياسته فهو مجرد حكم او تابع للمنطقة كونه متسع .

بالإضافة إلى أنه يفتقر للخيرات ولا توجد عليه أطماع أجنبية ، أسس هذا البايلك عام 1540م[2].

كما أن بايلك الغرب حكمه عدة بايات حوالي 35 باي , وكان على رأسـهم ابن خير الدين حسـن آغا الذي كان اول منصـب له هو بتعيينه بايا على الغرب الجزائري ليسـند إليه فيما بعد حكم الجزائر في مكان والده خير الدين بعد استدعاء الباب العالي له , وقد قام حسـن آغا في منصبه كباي للغرب بجعل مازونة مقر حكمه , وتخلى عن منصبه لأبي خديجة بعد تعيينه بايلرباي على الجزائر[3] وبعد ذلك أصـــبح يحكم البايلك بايان وأحد في مدينة مازونة والآخر بمدينة تلمسان أي بمعنى أن البايلك قسم إلى

قسـمين ليوحد في 1701م وأصبح يعين عليه بايا واحدا جعلت قاعدة حكمة قلعة بني راشـد ثم مدينة معسـكر, ثم مدينة وهران ما بين 1708-1732 ثم مدينة مستغانم لمدة خمس سـنوات ما بين 1732-1737م ليصـبح بمدينة

---

[4] -الباي : في لغة الاتراك قائد القياد , وهو يعتبر في البايلك صاحب السلطة العليا, يتم تعيينه مباشرة من طرف الداي وفي بعض الظروف كان اهل البلد من يختارونه من بينهم بشـرط ان ترضـى عنه سـلطة الديوان وداي الايالة , الذي يدعم وجوده بقاض يدير الاحكام باسـمه, وهو يسـوس البلاد والسكان كما يشاء, وتتسم سياسته بالغلظة والقسوى والشدة , وله جهاز من الموظفين يساعدونه في اعماله ينظر : - قرمان عبدالقادر, المرجع السابق , ص32

[2]- ابن ميمون محمد الجزائري : المصدر السابق ، ص 36.

[3]- محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تق - تح : المهدي البو عبدلي ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، 2007 ، ص 192.

معسكر مرة أخرى 1737-1791م, وبعدها بعام تم نقل العاصمة لها 1792م[1] فعند ملاحظتنا الغرب ومقارنة بايلك الشرق أو التيطري نجد أن مناطق الحكم فيه قد تغيرت وتعددت أماكن الحكم فيها مقارنتا بالشرق والذي كانت عاصمته قسنطينة أو التيطري والذي مقر حكمه المدية , فهذا لا بد له من عوامل أو ظروف جعلت مناطق الحكم تتغير ومن أهم العوامل التي جعلت الأمر يسير على هذا النحو هو أن المنطقة كانت غير مستقرة بسبب الاحتلال الإسباني وتهديده للحكم التركي وكذلك التجاذبات واحتلاله لوهران وإصراره على امتلاكها جعل كل باي يضع ألف حساب لمكان حكمه , كذلك مجاورة المغرب الأقصى والذي لم يخضع للحكم التركي وكذلك تعامله مع الدول الأوربية والذي يبقى يشكل له خطرا على حكمه بالإضافة الى الحركات الرافضة للحكم التركي كل هذا جعل مقر الحكم يتغير بتغير الأوضاع ومدى استقرار منطقة الحكم .

4- الجانب الثقافي ببايلك الغرب خلال القرن 18م وعلاقة العلماء بالسلطة

لم تستمر الأوضاع التي طرءة على الحياة العلمية في بداية الحكم العثماني بالنسبة للمنطقة واستقرارها فقد شهد بايلك الغرب خلال هذا القرن انتعاشا للحياة العلمية والثقافية والتي جعلت مظاهرها في بروز الحواضر العلمية, كمركز اشعاع علمي وفكري في بايلك الغرب وايالة الجزائر ككل, كما أسهمت عوامل عديدة في تغير مسار الحركة العلمية والثقافية في المنطقة[2] , و من بينها :

الهجرات الاندلسية إلى الجزائر والتي كانت كعامل مؤثر على المجتمع الجزائري وخاصتا الغرب ومازونا باعتبارها قريبة من الاندلس وكذلك رغبة الأندلسيين في الاستقرار بها , و بتلمسان والذي كان له الأثر في الجانب الثقافي, وذلك من خلال الإضافة التي قدموها لحركة التعليم , وتلقين الأطفال حفظ القرآن على طريقتهم الخاصة, وكذلك أضافوا اليه تعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم وتدارس بعضها بالإضافة إلى نشرهم للخط الأندلسي الذي ساد على خط المغرب العربي , كما قاموا بتعليم روايات القران , وكان لهم الأثر البليغ في ميدان النحو والأدب والعلوم , وتطوير الخط العربي في بلاد المغرب وكان هؤلاء المهاجرين من مختلف الطبقات , فمنهم العلماء والاطباء والفقهاء[3], كما وفد الكثير منهم على حاضرة تلمسان الذين وجدوا الترحيب والعناية من الأهالي وأمراءهم , فكان حضورهم

[1] -يحي بو عزيز : وهران ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 74 - 76 .

[2] -قدور بو جلال : مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب ، فترة الدايات 1671 1830م ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، 2016 – 2017 ، ص 202 .

[3] -ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص ص 46-47

النوعي والمعرفي بحاضـــرة تلمســـان العثمانية ذا فائدة كبرى وكذلك ما قدموه للحواضـــر العلمية الاخرى مثل مازونة ومعسكر ووهران وغيرهم بحكم قرب المدن ببايلك الغرب , وترحال العلماء وطلبة العلم كان ذا فائدة كبرى على الحركة الثقافية في المدن[1], وبالرغم من أن هجرة هؤلاء الاندلسيين ,كانت سابقة للقرن الثامن عشر ميلادي, إلا أن تأثيراتها وتداعياتها انعكسـت على الواقع الثقافي والعلمي للمنطقة خلال القرون اللاحقة[2], كما أن تواجد الاندلسـيين بالمنطقة وإثرائهم للجانب الثقافي كان كذلك وراءه الدعم من طرف الســـلطة الحاكمة حيث أن الســـلطة تعين للمدارس كبار العلماء الأندلسيين وغيرهم وتجري عليهم المرتبات[3], فكان تشجيعا على نماء الجانب العلمي .

بالإضافة إلى دور بعض البايات وأعمالهم ببايلك الغرب والذين ساعدوا في حركة النهضة العلمية وعملوا على نهضة حواضـرهم , خاصـتا شـخصـية الباي محمد بن عثمان الكبير[4], الذي عمل على تشـجيع الثقافة والنهوض بمعالمها من جديد[5], حيث أنه كان محبا للطلبة والذي قام ببناء مدرستين لهم , الأولى بمعسكر والثانية بوهران[6], كما وفر لهم المؤن وهيأ لهم الوســائل التي تســاعد على المضــي في طلب العلم واكتناز المعرفة وإثراء الجانب العلمي وتســهيل طلب العلم على الطلبة والعلماء[7], بالإضافة إلى قيامه بتقريب العلماء الى ديوانه ومجالسه نظرا لحبه للعلم[8], كما شيد لهم المساجد ووضـع لهم مرتبات زيادتا على المنح التي يفاجئهم بها في الأعياد والمناسـبات[9], التي يأخذونها من الأوقاف والاحسـان

---

[1]- محمد سعداني : الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الاوسط ، من القرن السابع إلى التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر الى الخامس عشر الميلاديين ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة احمد بن بلة وهران ، 2015 / 2016 ، ص 137.

[2]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب ، الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 3 .

[3]- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 47.

[4]- الباي محمد الكبير (1779- 1797م) : هو الباي محمد بن عثمان الكردي أصـبح باي لبايلك الغرب في 20 جمادى الثانية 1193ه الموافق ل جويلية 1979م ، تميز عن بقية البايات بأعماله الاصلاحية ولهذا عرف بعدت تسميات هي : ابو الفتح وابو النصر المجاهد ، توفي في مساء يوم الاربعاء 25 جمادى الاولى الموافق ل 15 نوفمبر 1797م ، بنظر : بلبروات بن عتو : الباي محمد الكبير باي وهران ، 1779- 1797 : حياته ومسيرته ، مجلة عصور ، ع 3 ، جامعة سيدي بلعباس ، 2003 ، ص ص 151-157

[5]- سعدية رقاد : الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 365.

[6] -ابن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر ، تح : يحي بوعزيز ، ج 1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009م ، ص 296 .

[7] -احمد بن هطال التلمساني : رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصـحراوي الجزائري 1785م ، تق : محمد عبد الكريم ، المؤسـسـة العربية للدراسات والنشر ، (د ، م) ، (د ، ت) ، ص 25 .

[8]- محمد بوشنافي : مرجع السابق ، ص 571 م .

[9] -أحمد بن هطال التلمساني : المصدر السابق ، ص 26 .

وذلك بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشـــيء[1], بالإضـــافة إلى أنه كان يقوم بجمع الكتب والمخطوطات النفيسة ويأمر بنسخها لتصبح في متناول جميع المثقفين من طلبة العلم والعلماء[2], وكان يضع مواضيع ويقترحها بنفســـه ويكلف المؤلفين بإنجازها في كتاب[3], حيث أنه كان أقرب باي للعلماء وأكثر من اهتم بالجانب العلمي .

القيام بعملية تحرير وهران على يد محمد الفاتح والتي كانت تحت وطأة الاستعمار الإسباني الذي كان له دور كبير في هز وزعزعة أمن المنطقة و تراجع الحركة العلمية في الكثير من الفترات فكانت قضية تستوجب حلها حتى تستقر المنطقة وتزدهر الحياة الاقتصادية والسياسية لتمهد للجانب الثقافي والعلمي ويتم أيضا الاهتمام بالعلماء والمؤسسات العلمية وإحياء مدينة وهران التي كانت هي كذلك احدى الحواضـــر المهمة لإثراء الجانب العلمي, حيث حررة المدينة على مرحلتين الأولى في 1708م ليعود الاسبان لها في سنة 1832م واحتلالها مرة أخرى والمكوث فيها 60 سنة, وهنا صـــممت ايالة الجزائر على تصفية الاحتلال الاسباني أعقاب جملة الفتح سنة 1792م على يد الباي محمد الكبير[4], كما أن هذا الفتح كان له أثرا بارزا على الحياة العلمية والثقافية بالمدينة كما أعطى دفعة قوية لحركات التأليف والنسخ للعديد من العلماء[5], الذين راحوا يدونون الأحداث ويؤلفون القصائد الشعرية التي تصف عملية الفتح وتمدح الباي محمد الكبير[6], أمثال الحافظ ابوراس الناصر والحافظ السيد المصطفى بن عبد الله الدحاوي وغيرهم, حيث ألف هؤلاء العديد من المؤلفات التي صـــنفوها ما بين النثر والنظم وهي عبارة عن جملة من التصـــانيف[7], كما جالوا في كل العلوم الدينية , وخير دليل على ذلك أبوراس الناصر والذي سنتطرق له فيما بعد. .

إن الرحلات العلمية التي قام بها العلماء والتي شهدتها الحواضر العلمية منذ فترات سابقة لطلب العلم والتي كانت تتم إما شرقا او جنوبا وغربا هذه الاخيرة كانت مكثفة بالنسبة لعلماء بايلك الغرب , كما ساعدت الدولة وخاصتا

---

[1] -احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تح : المهدي البوعبدلي ، ط1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص 143 .

[2] -احمد بن هطال التلمساني : المصدر السابق ، ص 27.

[3] -سعدية رقاد : الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 365.

[4]- يحي بو عزيزه : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص ص ، 62-63.

[5] -سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 60.

[6] -سعدية رقاد : الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 366.

[7] -محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 264.

محمد الكبير باي بايلك الغرب الذي ســـاهم في ارســـال بعثات العلمية والطلابية إلى المراكز الثقافية والعلمية على مســتوى ايالات الدولة العثمانية كالأزهر والزيتونة والقرويين بفاس بالمغرب الأقصــى تشــجيعا للحركة العلمية[1], فكل هذه العناصــر ســاعدت على قيام نهضــة علمية ببايلك الغرب وتقدمه في النهضــة التي تشــكلت مظاهرها في ظهور مؤسسات علمية متمثلة في مساجد ومدارس علمية وشرعية ومن بينها مدرسة مازونة .

[1]- فتيحة الواليش : الحيات الحضــارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشــر ، رســالة ماجســتير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر ، 1993 – 1994 ، 157 .

الفصل الأول : المؤسسات الثقافية بمدينة معسكر وضواحيها خلال العهد العثماني

المبحث الأول : المساجد

المبحث الثاني : المدارس وطرق تعليمهم

المبحث الثالث : المكتبات

المبحث الرابع : الزوايا

الفصل الأول : المؤسسات الثقافية بمدينة معسكر وضواحيها خلال العهد العثماني

عندما ننظر لهذا الجانب من الحياة العلمية نجد أنه قد ارتبط بالأحداث التي شهدتها المنطقة عبر توالي الفتوحات الإسلامية حيث كان لها دور بارز في هذا الجانب حتى وإن لم تكن بنفس الشكل لكن كانت هي النواة التي ساهمة في تواجدها بهذا الشكل حيث يرجع تواجدها إلى القرن السادس عشر ميلادي أو قبله منذ بداية الفتح الإسلامي للمنطقة وذلك في القرن السابع ميلادي[1], فكان المسجد هو النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية في آن واحد لتأتي بعد فترات لاحقة مؤسسات تثري الجانب العلمي والديني والتي ساهمت في الجانب الثقافي والعلمي والتي تمثلت في المساجد والمدارس والزوايا والكتاتيب التي انتشرت في القرن السابع عشر والثامن عشر في الكثير من الحواضر, وقد شهدة أيضا تراجع كبير ذلك للظروف التي شهدتها المنطقة جراء الاحتلال الاسباني, أما المشاكل الداخلية للأسر الزيانية كان من أهم أسبابها الظروف التي كنا قد تناولناها من قبل.

إن كثرة العلوم وانتشار الزوايا[2] ، برزة بسبب الكثير من العائلات العلمية كعائلة المشرفي, وكذلك الكثير من العلماء الذين أجادوا في الكثير من العلوم كأبوراس الناصر حيث كانت تأليفاته كثيرة والتي قيل عنها أنها كادت تفوت أيام عمره[3], هذا بالنسبة إلى ما كانت تحتويه المنطقة من طاقات علمية وعلماء , أما بالنسبة لحديثا عن المؤسسات العلمية فهي تختلف تماما حيث كان الركود يطغى عنها قبل اهتمام بعض البايات بها مثل الباي محمد الكبير أو مصطفى بوشلاغم واللذان ساهما في إثراء الجانب بوضع بعض المؤسسات والمراكز التي تحتضن العلماء وطلبة العلم, كما أن أبو راس الناصر يصف الركود الذي عانت منه المنطقة في فترات سابقة يقول " إذ في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده, وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه , وعفت أطلاله ومعالمه , لا سيما في التاريخ, والأدب, وأخبار الأوائل والنسب, وقد أطرحت في زوايا الهجران, ونسجت عليها عناكب النسيان , واشرفت شمسها على الأفول , واستوطن فحولها زوايا الخمول , يتلهفون عن إندراس العلم والفضائل ويتأسفون من انتكاس أحوال الأذكياء والأفاضل, إلى الله المشتكى من الدهر إذا أساء صبر على إساءة "[4], كما أن هذه المؤسسات التي تم إنشاؤها ساهمت في نشر الوعي وذلك كونها كانت علمية أو مهتمة بالعلم أكثر من) اهتمامها بالثقافة كونها جانب ثقافي أو بمفهوم

---

[1] -أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 11

[2] -بالهاشمي بن بكار: مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب , مطبعة ابن خلدون , الجزائر, تلمسان ، 1381ه/1961م ، ص ص 33 ، 34 .

[3]- العربي المشرفي : الذخيرة , ص 36 .

[4] -ابو راس الناصر : عجائب الأسفار ولطائف الاخبار, مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية , تحت رقم 1638 , ص 3 .

الثقافة الواسعة كما هو معروف في عصرنا الحالي[1], كما تعتبر الحيات العلمية والثقافية صورة معبرة عن الوضع في أي مجتمع من المجتمعات حيث أن هذه الحياة لم تقتصر في الغرب أو حاضرة فقط بل شملت كل الحواضر بإيالة الجزائر وشملت مختلف الأحواز, وذلك نضرا لمؤسسات المراكز العلمية والثقافية المختلفة والتي كانت ولا تزال متواجدة وتؤدي دورها في شكلها المطلوب, وكذلك خدمتا لطلب العلم في كل زمان ومكان.

وسنحاول في هذا الفصل التطرق إلى هاته المراكز العلمية, ودور هاته المؤسسات خلال القرن 17 و18م بحاضرة معسكر وضواحيها والتعرف على كل ما تحويه وكذلك التطرق إلى دورها وتسييرها والمكانة التي لعبتها في المجتمع الجزائري وخاصتا في بايلك الغرب كونها كانت إحدى أهم الحواضر في الفترة العثمانية والتي شغلت كعاصمة لحكم الباي أو مقر حكم للباي لفترة من الزمن .

المساجد :

أصل تسمية مسجد من الفعل سجد[2], وهي بوضع الجبهة على الأرض, وقال إبن الأعرابي : مسجد بفتح الجيم, محراب البيوت ومصلى الجماعات ومسجد بكسر الجيم وجمعها مساجد[3], وأصل كلمة سجد توحي إلى الصلات أو العبادة لقوله تعالى " إن اللذين عند ربك لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون[4]"(206 سورة الأعراف), وقوله تعالى" يا أيها الذين آمنو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون[5]" (77 سورة الحج), وقوله تعالى" واللذين يبيتون لربهم سجدا وقياما [6]"(64 سورة الفرقان), وقوله تعالى " فاسجدوا لله واعبدوا[7] " (62 سورة النجم), فكلها توحي بالعبادة والتي من أركانها السجود , والمساجد هي الآراب والأعضاء التي تسجد مع الإنسان, والإنسان يسجد على سبعة أعضاء : يديه , وركبتيه, وقدميه, وجبهته, كما أن المسجد بكسر الجيم هو الحصيرة الصغيرة[8] .

---

[1] -أحمد مريوش : مرجع سابق , ص 11

[2]- يمينة تسكوت : جامع مدينة شرشال الكبير ، الفترة العثمانية , شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات , المركز الجامعي مرسلي عبد الله , تيبازة , د ت ، ص 3

[3]- ابن منظور : لسان العرب , مج 3 , دار صادر , بيروت , د ت , ص 204 .

[4] -سورة الاعراف : الآية 206 .

[5]- سورة الحج : الآية 77 .

[6]- سورة الفرقان : الآية 64 .

[7]- سورة النجم : الآية 62 .

[8]- أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف , تح , عبد العزيز أحمد ط1 ، شركة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده , مصر , 1963 , ص ص 202 ، 203 .

أما اصـــطلاحا فهو كل موضـــع من الأرض اتخذ للعبادة كبيت للعبادة أو ما اتخذ كمكان للعبادة لقوله تعالى" وجعلت لي الأرض مسجدا[1] ", كما أن المساجد هي أول ما يبنى في المدينة وتسمى مسجدا أو جامع, وذلك لأهميته في المدينة باعتباره النواة الأساسية في تخطيطها, وكانت على أساسه توضع خطط المدينة وتنتهي بشوارعها وأزقتها وسككها[2] , كما أنه متعدد الوظائف منذ تواجده كمركز للعبادة وقطب ديني منذ العصور الاسلامية الاولى, كما أن العلماء اتخذوه للتعليم الديني والتدريس كإعطاء المواعظ قبل الصـــلاة أوبعدها[3] , وأيضـــا سمي بالجامع لإقامة صـــلاة الجماعة وكذلك صلاة الجمعة والعيدين, ويسمى كذلك بجامع الخطبة, وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم[4] وكما أنه سمي بالجامع أو المسـجد أو الزاوية, فكان التداخل فيما بينهم من حيث التسـمية غير أن الجامع أو المســـجد تتمثل وظيفته بالدرجة الأولى في المكان الخاص الذي يؤدى فيه العبادة وصـــلاة الجمعة وصـــلاة العيدين بالإضافة إلى ذلك تحفيظ القران الكريم ومختلف العلوم الأخرى المتعلقة بحياة المكلفين من المسلمين[5] ، وكان له دور فعال في علاج مشـــاكل الناس وحل قضـــاياهم وأيضـــا التحريض على الجهاد[6] , كما كانت عبارة عن مقر لفظ الخلافات وإحقاق الحق وذلك للقضاء بين الناس, باعتبارها مؤسسة ذات مكانة مرموقة بالنسبة للإمام أو لشيخها الذي له سـلطة روحية سـوآءا من جهة الأهالي أو من جهة الحكام حيث اتخذ المسـجد كمقر للقضـاء[7] , وتعددت المساجد في الفترة العثمانية فكانت عملية إنشائها تأتي من ثلاثة طرق والتي هي كالتالي :

1- النوع الأول : وهو النوع الذي قام بتأسيسه الحكام, ويعتبر ذلك جزءا من واجبهم الديني كذلك كونه مقدس في نظرهم وذلك خدمتا للمجتمع ومساعدته في ممارسة شعائره لكسب عطف الرعية وربما للشهرة أحيانا وهذا النوع تواجد في العديد من الحواضـر كالجامع الكبير والجامع الجديد بالعاصـمة الجزائر وجامع الباشـا بوهران والجامع الكبير بتلمســـان وآخر بندروما, والذي يعتبر بمثابة ملتقى ومبعثا للنشـــاط العلمي والإجتماعي , كما أنه يمثل قلب القرية

---

[1]- سورة التوبة : الآية 18 .

[2] -سعيد ناصف : المدينة الإسلامية , دراسة في نشأة التحضر , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , 1999 , ص 55 .

[3]- سلامة جهاد وصالح عبد اللطيف : الأبعاد الاجتماعية والسياسية في التطوير الحضري لأحياء الفقراء , رسالة ماجستير في هندسة التخطيط الحضري الإقليمي , جامعة النجاح الوطنية في نابلس , فلسطين , 2010 , ص 32 .

[4]- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق , ج1 , ص 245 .

[5]- أحمد مريوش : المرجع السابق , ص 12 .

[6]- ابراهيم عبو : العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني , أطروحة مقدمة لنيل شـهادة الدكتوراه , جامعة الجيلاني اليابس , سـيدي بلعباس , ص 37 .

[7]- حسين مؤنس : المساجد , عالم المعرفة , الكويت , 1981 , ص 30 .

بالريف والمركز الروحي لسكان المدينة , حيث تنسج حوله الأسواق والكتاتيب والمساكن , كما يعتبر رابط بين أهل القرية وأهل المدينة .

2 – النوع الثاني : فقد قام بتأسيسه الأثرياء وذلك قربتا إلى الله وكذلك استمالت بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين , أو لكسب الشهرة .

3 – النوع الثالث : وهو مما تم تأسيسه من طرف الهيئات والجمعيات الخيرية كتكملة لعمل الولاة والأغنياء وشيوخ الدين , كما أنه يلاحظ أن معظمها كان متواضعا والتي تحدث عنها الورتيلاني عند مقارنته بين المساجد[1], كما يلاحظ أن بعضها كان يتميز بجمال يفوق جمال الكنائس كمساجد وهران وبجاية والجزائر العاصمة وقسنطينة ومعسكر[2].

القائمين على المساجد : حيث كانت المساجد في إيالة الجزائر وبايلك الغرب وكذلك معسكر باعتبارها إحدى أهم الحواضر العلمية, فقد كانت مساجدها تتوفر على عدة موظفين يسهرون على الإعتناء بها وتجهيزها , واختلفت المساجد من حيث موظفيها فبعظها كان يقوم عليه عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة , لكن رغم هذا يبقى لكل مسجد عدد كافي من الموظفين كالوكيل والخطيب والإمام والمدرس والمؤذن والحزاب وبعض القراء وكان لكل واحد منهم مرتب خاص به حسب مكانته وقدره وعلمه[3], وكمثال على هذا عندما ننظر إلى وقف محمد الكبير على جامع عين البيضاء الذي بناه بمدينة معسكر الذي تضمنت وقفيته ما يلي :

. 4 سلطانية ذهبا للطلبة الذين يحضرون درس صحيح البخاري في كل سنة .

. 40 ريال للإمام والخطيب والمدرس صحيح البخاري ولمؤدب الطلبة ولوكيل الوقف (كل واحد 40 ريالا).

. 80 ريالا للمؤذنين الأربعة يتقاسمونها .

. 10 ريالات للراوي .

. 60 ريالا لكل مدرس (وهم ثلاثة) في الفقه وغيره .

. 15 ريالا لمصلح المطاهر (منظف المايضات) .

. نصف ريالا حق لكل بيت يسكن فيه طالب[4] .

---

[1]- أحمد مريوش : المرجع السابق , ص ص 12 – 13 .

[2]- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق , ج1 , ص ص 254 - 255 .

[3]- المرجع نفسه : ج1 , ص 256 .

[4]- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 , ص ص 257 - 258 .

نلاحظ من خلال هذا أن كل مسجد أو مؤسسة يخضع موظفيها في مرتباتهم على الوقف وكذلك على حسب المنصب والمكانة والعلم الذي يستحوذه, وعلى حسب الحاضرة وقربها من الحكام والأغنياء حيث ربما لو قارنا بين القرى والمدن نجد فرق كبير وكذلك لو نلاحظ بين المساجد التي أنشأها الحكام تختلف عن التي أنشأها الأغنياء أو الأهالي سوآءا في تصميمها أو مرتبات موظفيها كما أن هناك مناصب أخرى إلى جانب هاته والتي تمثلت في المفتي المذهب المالكي ومفتي المذهب الحنفي واللذان يعتبران احدا موظفي المساجد, كما فضل العثمانيون وقدموا المفتي الحنفي على المالكي لأنهم أحناف في مذهبهم وجعلوه مقدما على المالكي, اضافتا إلى منصب آخر وهو القاضي والذي هو بدوره كذلك كان حنفي ومالكي[1] .

المبحث الأول: المساجد في مدينة معسكر

عندما نتحدث عن المساجد لمدينة معسكر فنجدها قد تعددت لحكم اتساع المنطقة وكذلك لكونها لا تقتصر على المدينة فقط بل تتواجد أيضا في الريف لأنها تعتبر دار للعبادة, وهنا سنتطرق لأهم المساجد المتواجدة بمدينة معسكر وضواحيها والتي كانت قد تميزت بثلاث مساجد رئيسية[2] ، وهي كالتالي .

أ – الجامع الكبير (جامع المصطفى بن التهامي):

يقع الجامع الكبير في وسط مدينة معسكر في الساحة المسمات حاليا بساحة مصطفى بن التهامي غرب مسجد المبايعة او سيدي حسن على بعد بضعة مئات الأمتار[3] , كما أن تأسيسه يرجع إلى الباي محمد الكبير أو (عصمان) حسب المصادر[4] , وذلك سنة 1160هـ/1747م, وهو ما تأكده اللوحة التأسيسية[5] ,

– يتكون هذا الجامع من ثلاث واجهات ظاهرة للعيان, أما الجهة الرابعة فهي ملتصقة بالحمام من جهة الشرقية والجهة الجنوبية التي تشكل الواجهة الرئيسية لوجود المدخل الرئيسي فيها وإضافتا إلى ذلك وجود مدخل فرعي يقع في الواجهة الغربية , كما أنه كان يحوي مئذنة في الركن الشرقي الجنوبي بالإضافة إلى محراب , أما فيما يخص صحن الجامع فقد كان يقع في الجهة الشمالية ملاصقا للحمام, كما أن سقفه كان من القرميد أما بنائه اعتمد على أعمدة ضخمة

---

[1]- محمد الحاج السعيد : مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها , دورها , عمارتها , مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الاسلامية , اشراف ، عبد العزيز شهي , قسم العلوم الاسلامية , جامعة الجزائر1 , 2014 - 2015 ، ص ص 138- 142 .

[2] -فتيحة الواليش : المرجع السابق ، ص 168 .

[3]- عبد القادر قرمان : المرجع السابق ، ص 108 .

[4]- محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص ص 267 – 268 .

[5]- عبد القادر قرمان : المرجع السابق ، ص 108 .

والتي كانت إحدى أهم هندسته[1] , وتاريخ الانتهاء من بنائه كان سنة 1162هـ/1749م , ويثبت ذلك اللوحتان اللتان أشرنا اليهما سابقا[2] , والتي هي عبارة عن حجارة نقشت عليها اسم المؤسس وتاريخ بناء المسجد[3] , إن الجامع الكبير يعتبر من أقدم جوامع معسكر, فقد أدخلت عليه عدة تغيرات وتجديدات في عهد الباي محمد الكبير, وهذا ما ذكره ابن سحنون في قوله " فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في السوق الصفين المقدمين[4] ", إضافتا إلى هذا, الرعاية والاهتمام الذي أولاه بايات الجزائر لكونه مركزا مقدسا لأداء العبادات والتقرب إلى الله, وذلك خاصتا في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني[5] , أما في زمن الاحتلال الفرنسي, فيعتبر الجامع الوحيد الذي ضل صامدا أمام الاستعمار الفرنسي ولم يتعرض للطمس أو التخريب أو الهدم أو تحويله إلى كنيسة, بل بقي على حالته الأصلية كما تم التوسعة فيه وترميمه[6] , و تم إطلاق عليه تسمية " مسجد مصطفى ابن التهامي " نسبتا إلى صهر الأمير عبد القادر, فنجد أن هذا المسجد قد لعب أدوارا بطولية ضد السياسة التبشيرية التنصيرية المدعمة من قبل الاحتلال الفرنسي, خاصتا بعد تأسيس كنيسة مقابلة له[7] .

ب – مسجد الباي محمد الكبير أو مسجد العين البيضاء :

يقع هذا الجامع في حي عين البيضاء في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة حيث أقيم على أرض مائلة إلى الشرق, تم شراء الأرض بثمن باهض من طرف المستبشرين وذلك عن طريق الباي محمد الكبير[8] , شيد هذا المسجد في حي يدعى حي العين البيضاء[9] , وأيضا يسمى بمسجد المبايعة[10] , وكذلك يسمى بمسجد سيدي حسان[11] ,

---

[1]- عبد القادر قرمان : المرجع السابق ، ص ص 111 – 114 .

[2]- مبروك مهيريس : المساجد العثمانية بوهران ومعسكر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص 47 .

[3]- محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 268 .

[4]- أحمد بن سحنون الراشدي : المصدر السابق ، ص 135 .

[5] -سعد طاعة : الدور العلمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، مج5 ، ع10 ، الجزائر ، 2019 ، ص35 .

[6]-مبروك مهيريس : المرجع السابق ، ص 50 .

[7] - سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني ، 1700 – 1830 ، المرجع السابق ، ص 124 .

[8]-قرمان عبد القادر : المرجع السابق ، ص 114 .

[9] - عين البيضاء : نبيتا للحي الذي يوجد فيه المسجد الذي يسمى بحي عين البيضاء ، ينظر : مبروك مهيريس ، المرجع السابق ، ص 50 ، كذلك ينظر ، قرمان عبد القادر : المرجع السابق ، ص 116 .

[10] - مسجد المبايعة : وهو الذي انعقدت فيه مبايعة الأمير عبد القادر الأولى من طرف سكان معسكر وما جاورها على سنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، على السمع والطاعة والجهاد المقدس ، ينظر : مبروك مهيريس ، المرجع السابق ، ص 50 ، ينظر : قرمان عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 116 .

[11]- سيدي حسان : وهو محاولة الاستعمار الفرنسي أراد طمس معالم واسم هذا الجامع وذلك ، فحدث أن اشترى مستوطن فرنسي أرض مجاورة للجامع وبالأرض قبر لرجل صالح يسمى " سيدي حسان " فأراد هذا الأخير نقل الرجل إلى أرضه فنقل ودفن بجانب المسجد وأطلقوا عليه أي الجامع اسم سيدي حسان ، ينظر : مبروك مهيريس ، المرجع السابق ، ص 50 .

وأيضا أطلق عليه مسجد الباي محمد الكبير[1] , أسس هذا المسجد في 5 ذو القعدة 1195هـ الموافق ل 1781م على يد الباي محمد الكبير بمعسكر[2] , كلف لبنائه المهندس أحمد بن محمد بن الحاج حسين بن صارمشيق التلمساني ذو الأصل التركي[3] , كما أن ابن سحنون الراشدي يصف المسجد قائلا "... ثم شرع في بناء المسجد العظيم الذي لم يبنى مثله إنفاقا وحسنا ...[4] " بالإضافة إلى الزياني في قوله " ... وبني الجامع الأعظم بعين البيضاء من بلد المعسكر[5]"

أما عندما نتطرق إلى أوصاف الجامع فنجد أنه على شكل شبه مربع، حيث يقدر طوله 16.20م وعرضه 16.18م كما أنه يحوي على مدرسة ملحقة له وصور خارجي يحيط به في الجهة الغربية من مكان المدرسة , وكان له مدخلين, واحد في الجهة الشرقية والآخر في الجهة الغربية وهما يوصلان مباشرتا إلى الصحن , لكن مدخله الأصلي يقع في الجهة الجنوبية وذلك حسب بعض صوره القديمة, أما بالنسبة لبيت الصلاة فهي تحمل شكل مربع وتأتي فوقها قبة مضلعة وكبيرة الحجم أما المحراب كان يقع في الجهة الشرقية , بالإضافة إلى الأعمدة التي تمسكه وتجعله قويا[6], كما أنه احتوى على نوافذ يوجد في كل جهة أربة نوافذ ما عدا الجهة الشمالية فتحتوي على ثلاثة نوافذ والتي كانت تشبه نوافذ الحصون العسكرية[7], أما بالنسبة للصحن فنجد في الجهة الجنوبية الغربية مكان المطهرة[8] , كما ألحق الباي محمد الكبير بالجامع الأعظم ستة عشر حوضا للوضوء , تجلب لها المياه عبر السواقي والقنوات من أراضي تتوفر على ينابيع كثيرة , كان الباي قد اشتراها من أهلها وذلك خدمتا للمدينة , فقام ببناء بيت بجوار الجامع خصصه لمكتبة الجامع , والتي تحوي على باب يؤدي إلى بيت الصلاة , و بنى بقربه حمام[9] , كما أن وصفه بالأبيات الشعرية يوحي لنا بتذوق الباي محمد الكبير للجمال الهندسي والفني للمنشأة العمرانية , حيث كان الناس يقصدون المسجد للنظر إليه والتمتع بهندسته المعمارية , وقد وصفه الأديب الشاعر أحمد بن محمد بن علال الرومي وصفا شعريا متقن الأبيات[10], كما أنه تم الانتهاء من بنائه وتجهيزه في أول شهر ذي القعدة عام 1195هـ الموافق ليوم 19

---

[1]- جامع محمد بن عثمان : وذلك نسبتا لمؤسسه ، ينظر : قرمان عبد القادر : المرجع السابق ، ص 116 .

[2]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700م – 1830م ، ص 124 .

[3]- أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 27 .

[4] -أحمد ابن سحنون الراشدي : المصدر السابق ، ص 127/أو مذكرة قرمان عبد القادر ، ص 119 .

[5] -الزياني محمد بن يوسف : المصدر السابق ، ص 204 .

[6] -قرمان عبد القادر : المرجع السابق ، ص ص 126 – 127 .

[7] -أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 27 .

[8] -قرمان عبد القادر : المرجع نفسه ، ص 127 .

[9] -أحمد ابن سحنون الراشدي : المصدر السابق ، ص 128 .

[10]- أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 27 .

أكتوبر 1781م[1] ، فأعتبر هذا الصرح من المؤسسات العلمية التي بقية تعمل في إحياء المدينة وبقي يقوم بدوره طيلة 60 عاما إلى أن تم احتلاله من طرف الفرنسيين عام 1840م[2] ، فعاثوا فيه الفساد وخربوه حيث احتجزوه واتخذوه مخزنا للعتاد العسكري ، كما حاول اليهود اتخاذه كدير لهم لكن لم تعطه السلطة الفرنسية له ومن بعد ذلك طالب به المسلمون بعد تحريض من أحد حكام فرنسا الذين يكرهون اليهود فتم استرجاعه كمسجد سنة 1910م[3] .

ج – مسجد سيدي عبد الحق "بمازونة " :

كما نعلم أن حاضرة مازونة كانت من أهم الحواضر العلمية قبل الكثير من الحواضر بالإضافة إلى أنها كانت أول المراكز للحكم العثماني ببايلك الغرب , حيث شهدت هذه الحاضرة الثقافية العديد من المساجد , تمثلت في المسجد المركزي (الجامع) ومساجد الأحياء الأربعة في كل حي مسجد[4] , كما أنها احتوت ثلاث مساجد دون صوامع حسب إحصاء سنة 1255هـ/1839م ، هذا ما أورده أبو القاسم سعد الله دون ذكر أسمائها ومصيرها بعد الاحتلال[5] , أما بالنسبة لسفيان شبيرة فقد ذكر أنها احتضنت عند مطلع القرن 18م أكثر من عشرة مساجد , بالإضافة إلى المساجد الصغيرة الأخرى والتي يتجاوز عددها الخمس مساجد داخل مازونة هذا قبل القرن الثامن عشر ميلادي وبمطلع القرن الثامن عشر زاد عددها مما جعلها تكتسب السمعة التي لازالت تذكر بها ألا وهي دار العلم والعلماء[6] , ومن المساجد التي برزت "مسجد سيدي عبد الحق " حيث أنه كان من المساجد المشهورة بمازونة , كما أنه سمي بهذا الاسم نسبتا للسيد عبد الحق المطهري التلمساني[7] , كما عرف بمسجد القصبة حيث تحيط به آثار وأعمدة رومانية مزخرفة بنقوش نباتية زهرية , والذي أسس سنة 1600م كما كان يسمى باسم سيدي عبد الحق العشعاشي , بالإضافة إلى أن المسجد كان مخصص لطبقة الأتراك الحاكمة بحكم مجاورتها المسجد أي مجاورة دار الباي بالنوبة والمحكمة العثمانية وكامل حي القصبة المخصص للإقامة التركية[8] , و كان من أهم المساجد بالحاضرة بجانب مسجد الهدى ببو دلول الذي أسسه الزيانيون سنة 1450م ومسجد سيدي محمد الشريف المؤسس سنة 1700م وهناك من يقول في 1000 م ، ومسجد سيدي علي بالحسن ببو ماتع الذي أسسته العائلة الخردوسية أيام الحكم

---

[1] -يحيى بو عزيز : المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، ص 215 .

[2] -المرجع نفسه ص 216 .

[3] -مبروك مهيريس : المرجع السابق ، ص ص 52 – 53 .

[4]- فتيحة الوليش : المرجع السابق ، ص 167 .

[5] -ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1830م – 1954م ، ج5 ، ط1 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 104 .

[6] -سفيان شبيرة : الحركة العلمية بمازونة ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع1 ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر 2014 ، ص 218 .

[7]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية ببايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 107 .

[8]- سفيان شبيرة : المرجع السابق ، ص 117 .

العثماني ، أما بالنسبة للمساجد التي بناها الأتراك فنجد مسجد سيدي محمد بن الشارف الذي بني سنة 1700م تكريما للشيخ بن شارف الذي شارك مع طلبته في فتح وهران , ومسجد المدرسة الذي أسسه سيدي محمد بن شارف سنة 1029هـ[1] , هذا بالنسبة للمساجد المذكورة ناهيك عن المساجد التي كان مصيرها الفناء سوآءا لعدم اهتمام السلطة الحاكمة أو التي تعرض لها الاحتلال الفرنسي وخربها وعاث بها فسادا إلا أن تواجدها وحضورها لازال في كتب المؤرخين والفقهاء والشعراء يدون مراسم تواجدهم ليس كبنايات للعبادة فقط بل كمراكز إشعاع ثقافي وعلمي شهد له الكثير من العلماء وطلبه العلم ليس بمعسكر ومازونا وضواحيهما من مداشر بل كل مساجد بايلك الغرب.

المبحث الثاني : المدارس وطرق تعليمهم

عرف بايلك الغرب بشكل عام تواجد كبير للمدارس التعليمية في مختلف الحواضر المتواجدة ببايلك الغرب حيث أنها كانت الوسط المنعش للحياة العلمية ووسط لاجتهاد العلماء وتحفيزهم لإكمال مسيرتهم العلمية فكانوا بمثابة المصابيح والمنارات التي تعتمد عليها المنطقة لإثراء الجانب المعرفي والثقافي فشملت الكثير من العلوم من رياضيات وطب ونحو وغيرها من العلوم التي كان يغلب عليها الطابع الديني ، وهي تعتبر أول سيل لطلب العلم وتحفيظ القرآن وتدريس الفقه والحديث والنحو وغيرها من العلوم التي تقترن بالمجتمع بشكل كبير ,كما أن المدرسة تعتبر أهم المؤسسات التي أثرت الجانب العلمي والثقافي وأدت إلى إبراز علماء جهابذة أمثال أبي راس الناصر الذي يرى أن المدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم وتعلمه[2] ، حيث أنها تشكل مؤسسات وبنايات خيرية تشبه الدور والمساجد والرباط بهدف التعليم , كما أن الدراسة بها ترتكز على الاقتصاد وعلى التدريس والتعليم وعلى الاشتمال على الوعظ بالتعليم على طريقة المسائلة والمجاوبة مشافهتا أو كتابة[3] , التي خصصت للمدارس, بالإضافة إلى ذلك احتوائها على غرفا للمبيت التي يسكنها الطلبة المسافرون بحكم بعدهم عن مساكنهم[4] ,كما أن بايلك الغرب اختلفت مدارسه باختلاف أوضاعه بحسب اختلاف البلدان[5] . قد شوهد أيضا في الجزائر كثرة المدارس الابتدائية بصفة عامة إلى درجة أنه لا يخلوا منها حي من أحياء المدن ولا قرية من القرى في الريف, بل حتى إنها انتشرت بين أهل البادية والجبال مما جعل الذين زاروا

[1]- سفيان شبيرة : المرجع نفسه ، ص ص 217 – 218 .

[2] -أبو راس الناصر : المصدر السابق ، ص 188 .

[3]- مختار بونقاب : الحيات الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18 و 19م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2013 – 2014 ، ص 77

[4]- محمد بن ميهوب الجزائري : المصدر السابق ، ص 59 .

[5]- محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تح ، ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص 406 .

الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان, وقد عد بعضهم بالعشرات من هذه المدارس بالإضافة إلى المؤسسات العلمية والثقافية الأخرى[1] , وقد اعترف عدة فرنسيين شاهدوا الجزائر في فترة الاحتلال بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر وأن سكانها قد كانوا أكثر ثقافة من سكان فرنسا, حيث أن كل الناس تقريبا يعرفون القراءة والكتابة والحساب, ولعل هذه الشهادة تعتمد على ما شاهده أصحابها في العاصمة وضواحيها , أما في الريف فيصعب التسليم بأن التعليم كان منتشرا بنفس هذه النسبة لأن المدارس كانت منتشرة في المدن والحواضر العلمية المزدهرة بالدرجة الأولى كالجزائر وتلمسان التين شهدتا انتعاشا كبيرا بفضل الأوقاف[2] , فكانت غالبا ما توضع لخدمتها المؤسسات الدينية, ولكن عندما ندقق النضر في هذه الظروف ونرى في حاضرة معسكر وضواحيها فنجد أنها عرفت هي الأخرى مناخا علميا زائدا خلال فترة توليها الحكم كعاصمة لبايلك الغرب بالرغم من تأسيسها قبل التواجد العثماني باعتبارها جزءا من الدولة الزيانية ، وأيضا لا ننسى فضل العلماء والفقهاء والعائلات العلمية التي عمرت المنطقة فكان سببا في جعلها مسايرة للركب العلمي والثقافي وازدهارها بشكل كبير حين توليها الحكم لبايلك الغرب , قد ورثة لجارتها مازونة وذلك ليس للريادة في الحكم بل ببوادر النهضة العلمية وبالجانب الثقافي أيضا , مما جعلها مدينة هامة تنافس الكثير من المدن العلمية الأخرى ,كما أن مدارسها التي كانت أحد أسباب ركائز القوة العلمية والثقافية بالمنطقة حيث تعددت فتواجدت بها المدارس في المدن أكثر من الأحواز خاصتا الثانوية والتي تحظى بالتعليم العالي ليس بمعسكر فقط بل شمل كل الإيالة لكن بقية المدارس الابتدائية تعم أرجاء الحاضرة ,كما أن تأسيس مدارس معسكر وضواحيها من المدن والأحواز المتاخمة لها كان بمثابة نقلة نوعية في تاريخ المنطقة أو المدينة خاصتا مدينة معسكر التي ما برحت أن أصبحت تسير مع أكبر وأقوى الحاضرات العلمية والسبب الكبير في هذا الأمر يعود لحكامها الذين حكموها كعاصمة للإيالة وبالخصوص الباي محمد الكبير الذي شرع في تدعيم القطاع العلمي والثقافي للمدينة وذلك انطلاقا من تأسيس المؤسسات العلمية التي كانت شبه منعدمة ، وهذا ما سنتناوله في موضوعنا الآن ، ومن أبرز المدارس التي لاحت بالأفق في الحاضرة بمعسكر وأحوازها نجد أنهم كثيرون من بين ابتدائية وثانوية ، ومن أهمها :

[1]- أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 274 .

[2] -مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964م ، ص 317 .

أ- المدرسة المحمدية :

كانت المدرســـة المحمدية تحتل المراتب الأولى في طليعة المدارس العلمية في بايلك الغرب[1] ، التي عمل الباي محمد الكبير على تشييدها من أجل توطيد صلتها بالعلماء[2] , ومن بينهم هاته المدارس المدرسة المحمدية التي سمية بهذا الإسم نسـبتا إلى محمد بن عثمان الكبير باي الغرب الجزائري فبناها إلى جانب الجامع الأعظم سـنة 1196هـ/1781م[3] , كما أنها كانت تحتل مرتبة جيدة في الجانب العلمي وذلك نظرا إلى العلوم التي كانت تدرس بها, كعلم الفقه مثل الحواشي إضافتا إلى النحو والفلك وغيره من العلوم, فصارت مقصدا للطلبة والعلماء الوافدين إلى حاضرة معسكر, ومن بين المدرســـين الذين عينوا من طرف الباي نجد, محمد بوجلال, الطاهر ابن حواء, ومحمد مصـــطفى ابن زرفة الدحاوي[4] , وضمت كل مدارس معسكر الأساتذة الأكفاء المتفرغين لمهنة التعليم لا غير, إلى جانب التوافد الكبير للطلبة والتلاميذ الذين سارعوا في الاقبال على التعلم بلهف شديد[5] ، ويذكر ابن زرفة صاحب الرحلة القمرية بشأنها "انها كانت عبارة عن حلم بين الخواص والعوام[6] " فوصفها أيضا ابن سحنون الراشدي قائلا "وكاد العلم يخرج من جوانبها[7] ", حيث أن الباي محمد الكبير انفق عليها المال الكثير, واستجلب لها المياه وأوقف لها الأوقاف ورسم فيها الخطط واصطفى لها المدرسين الأكفاء كما سبق وتكلمنا عنها[8] , فنتج عن تأسيس هاته المدرسة والمؤسسة العلمية في الوطن الراشدي أثارا ايجابية كبيرة أدت إلى ازدهار النشاط العلمي وانتشاره بشكل واسع في حاضرة معسكر وما جاورها ونستبين ذلك من خلال فضائل علماء الفكر الديني والعلوم الأخرى الذين اقترنت اسماؤهم بهذه المدرسة أمثال : محمد بن عبد الله الجيلالي ومحمد بن زرفة الدحاوي والطاهر بن حوا وعبد القادر المشرفي وابن سحنون الراشدي وغيرهم الكثير والكثير من العلماء[9] , الذين أشـــرفوا على تكوين العديد من الطلبة في مختلف المجالات وخدموا البلاد والعباد على مر الزمان, كذلك نجد أن شهرة المدرسة جاءت كنتيجة للأعمال والخدمات التي قدمتها المدرسة المحمدية

---

[1] -سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري ، ص 132 .

[2]- محمد الأمين شرويك : جهود محمد الكبير صالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر ، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ، ع8 ، المركز الجامعي ، أفلو ، الجزائر ، 2018 ، ص 572 .

[3] -أبوراس الناصر : المصدر السابق ، ج1 ، ص 383 .

[4]- نسيمة قوادري وفوزية قوادري : أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير (1779م – 1799م) (1194هـ - 1213هـ) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة ، لخميس مليانة ، 2018م ، ص ص 102 – 103 .

[5]- صالح فركوس : الباي محمد الكبير .

[6]- سعدية رقاد:المؤسسات العلمية في الغرب الجزائري خلال العهد العثماني , المرجع السابق ، ص 144 .

[7] -ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 136 .

[8]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، ص 133 .

[9]- سعدية رقاد : المرجع السابق ، ص 133 .

بمعســكر, واعتبرت من أبرز المدارس الهامة والكبرى في الجزائر خلال القرن الثامن عشــر ميلادي[1] , وهذا يعكس لنا مدى أهمية المدرسة والدور الهام الذي لعبته في التأثير على الحيات العلمية والثقافية في المنطقة .

ب – مدرسة مازونة :

تعتبر مدرسـة مازونة من المدارس المهمة ببايلك الغرب حيث أنها من أقدم المدارس الجزائرية التي تأسـسـت في الجهة الغربية خلال العهد العثماني ، والتي حققت شهرة علمية واسعة[2] ، بعد شهرة مدارس تلمسان في الفترة الزيانية.

نشـأت مدرسـة مازونة في ظروف خاصـة نظرا لما كانت تعيشـه المنطقة من أحداث هامة وتطورات كبرى سـواء في الداخل أو خارج البلاد ومنها هجرة الأندلسيين إلى الجزائر وتأثير الاحتلال الإسباني على ضـفاف السـاحل الجزائري مع سـقوط مدن تحت سـيطرته بالإضـافة إلى ذلك الهجرات المتتالية للعلماء وطلبت العلم إليها وهذا اثر سـلبا على الحيات الثقافية والعلمية فشـكلت مدينة مازونة ملجأ ومقرا لاسـتقطاب هذه الهجرات مما أدى إلى دخولها تحت اللواء العثماني الذي اتخذها بعد ذلك كعاصـمة لبايلك الغرب سـنة 1563م كل هذا أسـهم في تشـكيل النواة العلمية لها ودفعها نحو هذا المسـار الذي سـينمي ويزيد من تطور الجانب العلمي للمدينة كما أن تأسـيس المدرسـة جاء على يد أسـرة أندلسـية اسـتقرت بالمنطقة فأسـهم ذلك في ترابط العلاقة الثقافية بين الجزائر والأندلس وأدت إلى تثمين العلاقة بينهما[3] .

يعود تأسـيس المدرسـة إلى أواخر القرن السـادس عشـر ميلادي[4] , والتي تعد من أقدم المدارس التي تأسـسـت في العهد العثماني[5] , حسـب ما قاله المؤرخ يحي بوعزيز فإن المدرسـة تقع على الضـفة اليسـرى الغربية للوادي الذي يجري في مازونة, في شـكل مسـتطيل من الجنوب إلى الشـمال ولها سـاحة في الوسـط, تحيط بها بيوت من الشـرق والشـمال والغرب[6] , في حين يذكر الباحث بوعبدالله بلجوزي بأن هذه المدرسـة تقع بالجهة الشـمالية من حي القصـبة العتيقة بمدينة مازونة (ولاية غليزان), وتطل واحتها على نهج بوعلوفة[7] ,كما أن المدرســـة تقع فوق مرتفع بمدينة مازونة, مما

---

[1]- أبوراس الناصر : المصدر السابق ، ج1 ، ص383 .

[2]- جنان الطاهر : مازونة عاصمة الظهرة ، ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، 2005م ، ص7 .

[3] -سعدية رقاد : المؤسسات العلمية لبايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700م – 1830م) ، أطروحة لنيل درجة الدكتورة ، إش ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2018م – 2019م ، ص 110 .

[4]- سعدية رقاد : المرجع نفسه ، ص 110 .

[5] -عبد القادر مقدادي وآخرون : مدرسة مازونة الفقهية ، دراسات في السير والتراجم والاعلام والزعمات ، ط1 ، دار حامد ، عمان ، 2017م ص 251 .

[6]- يحيى بوعزيز : المرجع السابق ، ص ص 201 – 202 .

[7]- بوعبدالله بلجوزي : مدرسة مازونة ومساجدها العتيقة ، دراسة أثرية ، مجلة منبر التراث الأثري ، ع5 ، الجزائر ، 2016م ، ص 137 .

أكسبها موقع استراتيجي هام يحدها من الجهة الغربية مسبح تامدة القديم, ومن الجهة الشمالية والشرقية يحدها بيوت بسيطة البناء[1] , أما بالنسبة لتاريخ تأسيسها فهو غير مضبوط حيث اختلف فيه المؤرخين والباحثين, فنجد ابو القاسم سعدالله يقول "أنه لم تكن للجزائر مدرسة مستقلة للتعليم المحض, وحتى بعض المدارس التي وجدت على نحو يقرب من تلمسان كانت تعود إلى القرن الثاني عشر هجري (18م), باستثناء التي تعود إلى العهد الزياني, وكذلك مدرسة مازونة التي تأسست أواخر القرن العاشر الهجري (16م)[2] ", في حين يرى المهدي البوعبدلي أن المدرسة تأسست حوالي سنة 1000هـ/1590م[3] ,أما جنان الطاهر فترى أن المدرسة تأسست سنة 1029هـ/1619م[4] , وهذا الأخير هو التاريخ الذي أورده الكثير من المؤرخين والباحثين, والمرجح كونه متواجد بلوحة التدشين الموجودة بمدخل المدرسة , كما أن جل الدراسات الحديثة تؤكد ذلك, فنجد الباحث سفيان شبيرة قد أورد في مقال له بعنوان الحركة العلمية بمازونة أن تأسيس مدرسة مازونة كان قبل الشيخ بن الشارف سنة 1029هـ الموافق ل1619م ودرس بها 64 سنة فشدت له الرجال من كل فج عميق[5] , كذلك بالنسبة للباحثة لزغم فوزية التي ذهبت بالقول إلى أنها تأسست من طرف الشيخ محمد بن الشارف المازوني سنة 1029هـ/1619م[6] , والذي أسسها وأقامها من ماله الخاص ودرس بها حوالي 64 سنة إلى أن توفته المنية سنة 1164هـ الموافق ل 1751م, وقبره موجود بالمدرسة, وعليه قبة تسمى باسمه "قبة ابن الشارف[7] ", وبعد وفاته واصل أبناءه وأحفاده مسيرته في نشر العلم وتداولوا على التدريس بالمدرسة[8] ،الذي جعل نشاطها دائم حيث يبدو وكأنها أصبحت متوارثة بين الأهل وكذلك الحال ببعض المدارس والزوايا الأخرى المتواجدة ببايلك الغرب حيث تشكلت عائلات علمية كعائلة المشرفي وعائلة آل هني, ومن أبرز شيوخها الشيخ محمد بن علي

---

[1]- خيرة فراجي : جرد لبعض معالم مازونة وعمي موسى وقلعة بني راشد بمنطقة غليزان بغرب الجزائر ، الجرد وسيلة للمحافظة ، مذكرة نيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر ، 2011م ، ص 32 .

[2] -أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 280 .

[3] -ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبداللي : الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1914م ، ص 196 .

[4]- جنان الطاهر : المرجع السابق ، ص 76 .

[5]- زينب مستورد : دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني ، 1740م – 1830م ، مذكرة التخرج لشهادة الماستر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2018م – 2019م ، ص 34 .

[6]- لزغم فوزية : الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ، مخبر المخطوطات الحضارية الإسلامية في شمال إفريقيا ، الجزائر ، 2009م ص 114 .

[7] -بدر الدين أحمد عماري : المدرسة الفقهية بمازونة ، "المناهج والمقاصد"، أعمال الملتقى الدولي الثاني للعلامة الشيخ مصطفى الرماضي ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2014م ، ص 46 .

[8] -لزغم فوزية : البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ - 1246هـ / 1520م – 1830م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، وهران ، 2013م ، ص 390 .

أبو طالب الذي أصبح شيخ الزاوية منذ عام 1775م وبقي مدرس بها لمدة أربعة وأربعين سنة إلى حين وفاته سنة 1818م[1] ,

كما أن قيام هذه الأسرة أو الشيخ محمد بن الشارف الأندلسي ببناء هذه المدرسة لم يكن جزافا ومجرد رغبتا ذاتية بل أنه كان يرى إلى ضرورة وجود مراكز للعلم والتعليم تتماشى مع متطلبات العصر لتسير صوب الحواضر الأخرى مثل تلمسان ووهران وكذلك لافتقاد إيالة الجزائر لجامعات ومؤسسات علمية تحتضن العلماء وطلبة العلم, كلها شكلت لدى الشيخ فكرة على تأسيس هذه المدرسة[2] , إضافتا إلى طبيعة المنطقة والتي كانت محل استقرار الأندلسيين كونها منطقة تحمل جانب ثقافي وعلمي فكان بها علماء وعائلات علمية ساعدت على إثراء هذا الجانب وساعدت أيضا على قيام مدارس مثل مدرسة مازونة.

كانت المدرسة في بدايتها تحمل شكل بسيط وأدوات تقليدية, تمثلت في الطين والديس والخشب والحجارة ... الخ, فقد عملت السلطة العثمانية أثناء تواجدها على إعادة بناءها وتوسيعها وفقا لمكانتها كمدرسة علمية تليق بالعلماء وطلبة العلم وهذا لمكانة عليه مازونة كعاصمة لبايلك الغرب في احدى الفترات[3] , التي كانت من 1565م إلى غاية 1700م[4] .

اعتمدت مدرسة مازونة في تدريسها على العلوم الدينية والفقهية التي بقيت تدرس حتى عهد أبوراس الناصر والمازوني على الطريقة التقليدية نظرا لظروف العصر, فكانت قائمتا على أساس الرواية وحفظ العلوم والأسانيد والشروحات أهمها مختصر الخليل ، " الشيخ الخليل هو خامس رجالات المالكية بعد الإمام مالك صاحب مختصر الموطأ توفي في سيدي خليل[5] ", بالإضافة إلى ذلك عرفت عملية التدريس بالمدرسة على استدراك ما قرء تدعيما للطلبة ذوي الفهم البطيء فكانت طريقة للمراجعة , وكان بالمدرسة الفقهية مشايخ متطوعين يراجعون للطلبة الدرس الفائت, حيث ساهمت هاته الطريقة في عملية الحفظ والفهم وتبسيط المسائل[6] , كما كان الطلبة يجتهدون في دروسهم لينالوا إجازات من شيوخهم هذا إذا برزة مكانتهم العلمية لأن لا تعطى الإجازة إلا إذا أجاد الطالب ما تعلمه وهو

---

[1]- عبد القادر بغداد باي وآخرون : المرجع السابق ، ص 251 .

[2]- ميلود ميسوم : مدرسة مازونة ، " دراسة تاريخية فنية " ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة أبي بكر بالقايد ، الجزائر ، 2003م ، ص 59 .

[3]- فاطمة غانم : مدرسة مازونة ودرها في الحركة العلمية والثقافية ، عصور جديدة ، العدد 23 ، دم ، صيف(أوت) ، 1437ه/2016م ، ص 385

[4] -ميلود ميسوم : المرجع السابق ، ص 60 .

[5]- فاطمة غانم : مرجع سابق ، ص 385 .

[6]- ميلود ميسوم : مرجع سابق ، ص ص 61 – 63 .

نفس الحال الذي نشاهده في زوايانا اليوم, كل هذا جعل منها مؤسسة ذات صيت في الغرب الجزائري وفي إيالة الجزائر سوآءا لمكانتها العلمية في المنطقة من جهة ومن جهة أخرى مكانتها لدى العلماء وطلبت العلم الذين تخرجوا منها .

ج – الطرق التعليمية في المدارس :

لم يكن للتعليم في تلك الفترة منهجا مضبوطا بين المدارس بل كانت كل مدرسة تخضع لشيوخها وكان كل شيخ حر في طريقة تعليمه ، ولم يشـــهد التعليم في المدارس الجزائرية مناهج واضـــحة المعالم[1] ، فلكل مدرس منهج خاص به ، فكانت لغة التدريس مبســـطة وفي متناول الجميع ، مما حببت في التعليم ورغبت فيه، وغالبا ما كانت تعقد حلقات العلم في صحن المسجد أو براحته ليسع المكان للجميع[2]، كما أن المدرس حر في وضع البرنامج الدراسي في تحديد أوقات التدريس في الغالب ، فالبعض كان يعد دروسه في الصيف يلقيها في الشتاء ، وبعضهم كان يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم الواحد ، والبعض الآخر يلقيها في الصـــباح فقط أو بعد الظهر ، أو مرتين في النهار وقد لا ينقطع المدرسين عن التدريس طول النهار ، وبهذا التدريج ترتبط علاقة وطيدة بين الطالب والمدرس ، أما عن علاقة الطالب بالمدرس فقد كان المدرس هو من ينصح الطالب بكيفية القراءة وبالكتب التي يقرئها وطريقة تحضير الدرس والمتون التي عليه حفظها وربطها بالدرس ، كما أن الاختلاف كان يكمن في اجادة المدرس للتدريس واجادته في العلوم التي يحويها كفصاحته وحفظه لها وقوة شخصيته كذلك تزكية العلماء له في ما حفظه لكل هذه كانت توجه الطالب في طلبه العلم واخذ الإجازات التي كانت تمثل الشهادة أو الوثيقة التي تثبت إجادته بما درسه من المتون ، فكانت الرابطة قوية بين الأستاذ والطالب [3]، أما من ناحية التدريس فكان الدرس يبتدأ بقراءة الكتاب المراد تدريسه ويقتصر فيه على تقرير المتن وحل المشاكل ، ولا يجيد ذلك إلا المهرة ممن لا يحتاج غالبا إلى مراجعة في تقرير المتن وحل إشكاله ويسمون ذلك سردا ، أيام من تجزئة المختصر بأربعين جزءا لكل يوم جزء ، نصفه في درس أول النهار ونصفه في درس آخر النهار [4]، وهكذا تسير طريقة التدريس ، كما أن هناك أنظمة وتقاليد جديدة استمدت من خلال التعليم في الأندلس وتلمسان والمغرب الأقصى كالتي شهدتها مدرسة مازونة [5] ، فكانت لغة التدريس تفهم بسهولة لبساطة لغة المدرسين مما زاد بفضلها الحب والرغبة في طلب العلم وحضور المحاضرات ، كما أن دروسهم تمتعت بالحيوية واستعمال الطرف

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 81 .

[2]- نصرالدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي : المرجع السابق ، ص 203 .

[3] -أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 344 .

[4] -ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبداللي : المرجع السابق ، ص 202 .

[5]- زينب مستورد : المرجع السابق ، ص 36 .

فكانت تربط بين الجد والهزل لإيصال المعلومة وتحبيبا للتعلم وطلب العلم [1]، وهذا لتشتيت ملل الطلبة أثناء الدروس وهذه الطريقة كان يتخذها المدرسون الذين أجادوا علمهم بالإضافة إلى ذلك معرفتهم كيف يسيطرون على اهتمام الطلاب ، أما بالنسبة للعطل والإجازات فكانت محددة ومقننة ولا تعطى إلا للضرورة حسب النظام المنتهج في المدرسة [2] ، ومع هذا كله رغم بساطة الأدوات واختلاف المدارس في منهجهم وطريقة تدريسهم نجد أن هناك رابط قوي بين الطلبة والمدرسين وهذا ما أدى إلى محصول علمي ثري كما ساعدت هاته الطرق على تثمينه وبروز علماء كبار آن ذاك.

المبحث الثالث : المكتبات

تعتبر المكتبات من المراكز الثقافية وإحدى أهم محفزات الحركة العلمية والثقافية في معسكر أو بايلك الغرب ككل فهي المنبع الأساسي الذي يرجع إليه العلماء وطلبة العلم حتى يثروا رصيدهم الفكري والمعرفي وكذلك تواجدها كمؤسسة للتشجيع على طلب العلم والحرص على تثمينها واتخاذها كإحدى أهم المراكز والمؤسسات التثقيفية بالحاضرة ، حيث كانت المكتبة فضاءا للمعرفة وكانت تتواجد بالمدارس والمساجد والزوايا فجعلها مرتبطتا بهم ارتباطا وثيقا لأنها بمثابة خزانات للكتب ومنبعا للعلم ، قد أسهمت المكتبات خلال العهد العثماني في إثراء الحياة العلمية بمدن الجزائر الغربية ، وتعتبر الجزائر في مقدمة البلدان لكثيرة الكتب والمكتبات[3] ، حيث تنوعت المكتبات بين المكتبات الخاصة والعامة[4] في كل الحواضر وكذلك معسكر ، ومن أبرز المكتبات نجد :

أ- مكتبة الجامع الأعظم :

هي المكتبة التي أقامها الباي محمد الكبير بجوار الجامع الأعظم ، وعرفت بالمكتبة المحمدية[5] ، كما عرفت هذه المكتبة إرثا حضاريا مهما ، وذلك لاحتوائها على العديد من التأليفات والتصانيف العلمية المتنوعة ، كما أنها تعتبر كوسيط يربط بين الأهالي والوافدين من المدن الأخرى بفضل قاعة المطالعة المتوفرة بها التي كان يقصدها الطلبة والعلماء[6] ، كما

---

[1]- فاطمة غانم : المرجع السابق ، ص 386 .

[2] -أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص ص 347 – 348 .

[3]- أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 285 .

[4] -المرجع نفسه : ج1 ، ص 296 .

[5]- ابن سحنون الراشدي : المصدر السابق ، ص 136 .

[6]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري ، ص 142 .

أنها كانت مجهزة بكل الوسائل التعليمية والتثقيفية ، لاسيما قاعات المطالعة التي قصدها طلبة العلم والقراء وذلك لقول ابن سحنون الراشدي " وحبس عليه خزانة كتب هي في البيت التي بناها لأجلها[1] "

ب– مكتبة أبوراس الناصر :

سميته بأبوراس الناصر وهو أهم العلماء بالغرب ومعسكر حيث تميز بإجادته في الكثير من العلوم التي سنتناولها فيما بعد ، عرفت مكتبة ابوراس الناصر "بالمصرية[2] " وباسم "بيت المذاهب الأربعة[3] "، وهي من المكتبات الخاصة ذات الأهمية البالغة في معسكر فهي المكتبة التي حبسها الباي مصطفى الأعجمي للشيخ أبوراس[4]، فكانت ذات مكانة مرموقة عند الشيخ الذي مدحها في أبياته قائلا[5] ،

فلله قبة يعز نظيرهـــا * وبهوها قد حتازه جاهيا مباهيا**

يكاد يغطي الجو من طول قدها * ترى الحسن مكتسيا وعاريا**

تمد لها الجوزاء كف مصافـح * ويدنوها بدر السماء منافيا**

تقول لمن يأتي إليها منزهـا * تأمل جمالي تستفد شرح حاليا**

بنيت لخدمة العلوم وبثهـا * فمن يروح نحوي ومن هو غاديا**

فقد فاقة قبة ابن نصر وناصـر * وان جاوزتا في المرى كل المشاهيا**

فشتان ما بين الذي شيد نزهـة * وما فضله محصي ولا متناهيا**

واي شيء كالعلم قدرا ورفعـة * تراه مخيما بأرجاء ثاويا**

يبثه مولاي ابوراس الرضـى * فيعطرني به ويعطر ناديا**

وهذه الأبيات تفسر مدى قيمتها العلمية بالنسبة للشيخ وكذلك بالنسبة لطلبة العلم وكل قارء وزائر للمكتبة وهذا لما احتوته من الكتب العلمية وكذلك من الناحية التي تتمثل في إنجازها من طرف الباي محمد الكبير[6] ، كما أنها حويت شتى المؤلفات والكتب العلمية في مختلف العلوم والفنون خاصتا أن صاحبها كان من بين أشهر المؤلفين أما بالنسبة

---

[1] -المرجع نفسه : ص 142 .

[2] -سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 144 .

[3]- ابو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 297 .

[4]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية بايلك الغرب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 144 .

[5]- ابوراس الناصر : فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، مصدر سابق ، ص ص 74 - 75

[6]- المصدر نفسه : ص 75 .

للرحلات التي كان يقوم بها هو وغيره من العلماء بزيارة المشرق والمغرب وأيضا الحج إلى بيت الله كان لها دور قد أثر في نشاطهم في التأليف وتغذية المكتبات بإنتاجهم[1] ،كان الشيخ أبو راس الناصر مهتما بها فعمل على ابقاء بهائها ورونقها حتى يدوم عطائها ونفعها لخدمة العلم وطلبة العلم ، حيث أنه لما أراد تبييضها وترميمها أخبر الباي محمد الكبير الذي تكفل بها فقام بدفع مئة ريال لإعادة ترميمها ، فأدت دورها في ترسيم مكتبته، والذي احتفى به الشيخ ومدحه وأثنى عليه في كتابه فتح الاله وترحم عليه[2] ، لأنه كان من البايات الذين خدموا الحيات العلمية بالغرب ومعسكر خصوصا.

ج – مكتبة الباي محمد الكبير :

كان اهتمام الباي محمد الكبير بالمؤسسات العلمية من مساجد ومدارس وزوايا اهتم بها اهتماما كبيرا حيث حظيت هي وعلماءها باهتمام الباي ، حتى أنه وفر لهم مكتبات وذلك رغبتا منه في إثراء الحيات العلمية ، فقام بإنشاء مكتبة والحقها بالمسجد الكبير وسميت باسمه وعرفت بمكتبة الباي محمد الكبير فكان لها اهتمام خاص وذلك بالنظر إلى عدة جوانب ، أولا كونها تابعة لمسجد الباي محمد الكبير كذلك هي من المكاتب العامة والتي تستحوذ على أهمية بالغة في المنطقة بالنسبة للشيوخ وطلبة العلم ومما ثمنها هو بأن مؤسسها أحد أهم الشخصيات البارزة وكذلك انفاقه عليها في بناءها هي والمسجد واللذان سميا باسمه ، فهي مكتبة ضخمة ومتنوعة[3] ، احتوت على مختارات من شتى المخطوطات والمكتبات لأن الباي لا يكتفي بمخطوطة واحدة في خزانته بل يأمر بنسخ عدة مخطوطات خاصتا النادرة منها لتكون في متناول جميع المثقفين[4] ،كما أنه كان ينفق الأموال الكبيرة في شراء واقتناء المخطوطات النفيسة ليضعها في خزانته أو يحبسها على طلاب العلم والمعرفة وكان يحب العلماء ويعتني بهم ،كما كان مولعا بالمطالعة في أوقات فراغه[5] ،كل هذه جعلته يهتم بإحياء هذه المؤسسات خاصتا التي أنشأها مثل المسجد والمكتبة التابعة له التي سمية بالباي محمد الكبير ، بالإضافة إلى هذا ، أن الباي كان يقترح مواضيع التأليف بنفسه ويكلف المؤلفين بذلك ، هذا ما جعل الحيات العلمية مزدهرة وفي انتعاش خاصتا المكتبات[6] ، حيث كان يجمع العلماء ويشاورهم في تأليف الكتب حسب

---

[1] -أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 296 .

[2]- ابوراس الناصر : فتح الاله ومنته ، مصدر سابق ، ص ص 75 – 76 .

[3] -أحمد ابن هطال التلمساني : رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"، تح ، وتق : محمد بن عبد الكريم ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1969م ، ص 26 .

[4] -المصدر نفسه ، ص 26 .

[5]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية ، المرجع السابق ، ص 143 .

[6]- ابن هطال التلمساني : المصدر السابق ،ص ص 25 – 26 .

ما يقترحه فمن المؤلفات التي أنجزت وفقا لرغبته نجد مثلا كتاب "عجائب الأسفار" لمحمد ابن أبي راس الناصر وكتاب "الثغر الجماني" لأحمد بن على بن سحنون الراشدي وكتاب " الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية " لمصطفى بن عبد الله بن زرفة ، وغيرها من التآليف[1] ، وذكرنا للباي محمد الكبير في هذا الجزء لم يكن اعتباطا بل هو كونه كان إحدى أهم الركائز التي ساعدة على النهضة العلمية في المنطقة خاصتا في إنشاءه لأهم المراكز العلمية ودعم بعضها وترميمها فكان أهم البايات الذين تميزوا على غيرهم بمدح الكثير من الشيوخ مثل أبي راس الناصر والذي مدحه في كتاب فتح الاله ومنته فكان أهلا للمدح[2] .

بهذا يعتبر الباي محمد الكبير هو أحد الحكام المهمين الذين اعتنوا بعملية النسخ والتأليف وأولوه عناية فائقة وكان يجزل عليه العطاء الوفير كما كان محترما للعلماء وكان شور رأيهم وهم كذلك كانوا له آذانا صاغية في إنجاز مؤلفات من اقتراحه كما تكلمنا عنها سابقا ، فانتعشت المكتبات وعرفت قفزة نوعية في مسارها بالمنطقة .

د – مكتبة مازونة :

احتوت مدرسة مازونة على خزانة أو مكتبة رصيدها مكون من المخطوطات التي وضعت في غرفة خلف قاعة الصلاة مباشرة من جهة القبلة[3] ، فكانت لها مكانة محترمة بالنسبة للشيوخ الذين كان لهم الحظ الوافر من الاستفادة منها وكذلك الطلبة بالإضافة أن هذه المكتبة استفادة من نسخة من "صحيح المسلم" وغيره من الكتب أوقفها الباي محمد الكبير سنة 1812هـ الموافق ل1797م[4] ، ومن أهم مواضيع المخطوطات المتواجدة بالمكتبة[5] نجد:

– انتصار الفقير السالك لترجيح الامام مالك "المؤلف بن محمد إسماعيل الأندلسي" وهو مخطوط للفقه

– تحقيق المبادئ وتحرير المعاني على رسالة أبي زيد القيرواني "للمؤلف أبي الحسن علي المالكي والناسخ هو (ابو القاسم ابن محمد ابن أبي القاسم ابن عبد الرحمان البراني) "

– كتاب الدرر في حل ألفاظ المختصر " للشيخ محمد ابن إبراهيم ابن خليل "

– مصحف القرآن الكريم " ناسخه محمد ابن الحاج ابن طالب "

– تفسير المصحف الشريف " ناسخه محمد ابن الحاج ابن الطالب "

---

[1] -ابن هطال التلمساني : المصدر السابق ، ص ص 25 – 26 .

[2]- ابوراس الناصر : فتح الاله ، المصدر السابق ، ص ص 75 – 76 .

[3]- صديقي بلحاج : المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة 1830م – 1954م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تاريخ الثقافي والتربوي ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2011م – 2012م ، ص 54 .

[4]- أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ج1 ، ص 299 .

[5]- صديقي بلحاج : مرجع سابق ، ص 54 .

- حياة الحيوان " وهو مخطوط في الأدبيات لمؤلف مجهول "

بالإضافة إلى عناوين أخرى في الفقه مثل كتاب الإيجاز وشرح الرسالة لأبي زيد القيرواني وصحيح البخاري ، ويقول بوسكي عند دراسته لها بأنها قد احتوت مكتبة هامة شملت مخطوطات رائعة منها ما هو وقف وبعضها هبات من البايات أثناء العهد العثماني وكذا اضافتا إلى التأليف الخاصة بالمشايخ[1] ، ورغم قلة المعلومات حول نشاط المكتبة التاريخية من النشأة إلى الأفول ، وما يتحصل عليه الطالب أو الباحث لا يوفي المدرسة حقها العلمي والحضاري وذلك للعلم التي احتوته الخزانة من مخطوطات وغيرها من الكتب التي كانت عبارة عن دعم للشيوخ والطلبة وكذلك ساهمت في جعل المدرسة قطبا أنار الأمة وذلك لقرون من الزمن ، رغم أنها تعرضت فيما بعد لإتلاف الكثير من المخطوطات باستثناء بعض الكتب في التشريع وهذا كان راجع لظروف المنطقة[2] ، فقد كانت هذه المكتبة تمثل نمط تعليمي واتصال معرفي لمشايخ آخرين ، كما كان لها تأثير على المستوى الفردي والإجتماعي خاصتا من الجانب الثقافي كما أنها كونت قاعدة بالنسبة للجانب اللغوي والديني وسندا آخر في عملية التعليم والتحصيل لسكان المنطقة الغربية خلال العهد العثماني[3] ، بالإضافة إلى ذلك فقد ضمت مساجد مازونة خزائن كتب للتعليم وللاستفادة منها في التعليم والتعلم الذي سمح لها بتبوء مراتب عليا في التعليم مع بروز علماء جهابذة ومجيدين للعلوم وأيضا لاستمرار المؤسسات العلمية التي تقام من أجلها المكتبات كالمساجد والمدارس والزوايا واعتمادها على المكتبات بشكل كبير مما ازدهرت بها الحيات العلمية .

[1] -صديقي بلحاج : المرجع السابق ، ص 55 .

[2] -ميلود ميسوم : المرجع السابق ، ص ص 101 – 102 .

[3] -سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 117 .

المبحث الرابع : الزوايـــــا

شهدة مدينة معسكر انتشارا وتنوعا كبير بالنسبة للزوايا حيث كانت منتشرة بشكل كبير في الغرب وخاصتا معسكر كما هو الحال في يومنا هذا لأنها تشكل إحدى السلطات الروحية فكان لكل زاوية شيخ وكل منها لها رواد يقومون بخدمتها والنشاط لصالحها والتي عرفت تنوع في هذه الزوايا من أشهرها :

أ- زاوية القيطنة :

وهي من أشهر الزوايا بمدينة معسكر وكذلك ببايلك الغرب فقد تأسست هذه الزاوية بمنطقة القيطنة[1] ، الواقعة بسهل غريس على يد مصطفى بن مختار جد الأمير عبد القادر[2] ، اعتبرت هاته الزاوية كمحطة للزائر في حياة الجد الذي تبناها إلى أن توفي رحمه الله وترادف الزوار لزاويته إلى ولده محي الدين حتى بلغ أكثر من والده ، ولقد كان في سفرته للحجاز يقول " أنا تركتها لولدي محي الدين مسرجة " فحقق له الله رجائه حتى صار شيخا من الشيوخ الكبار[3] ، تواجدت هذه الزاوية في قرية على ضفة وادي حمام ببو حنيفية أسسها الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي سنة 1206هـ الموافق ل1792م حيث عرفت في عهده إشعاع ديني وثقافي معتبرا وورثها من بعده محي الدين والد الأمير عبد القادر الذي كانت له مكانة بين القبائل[4] ، كما كانت من أشهر الزوايا بحاضرة معسكر، تخصصت زاوية القيطنة في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد إلى جانب الحديث وعلوم اللغة من نحو وبيان[5] ، ومع مرور الزمن تطورت هذه الزاوية أكثر وأصبحت تلقب بمعهد القيطنة نظرا لتوافد العلماء والطلبة إليها ، وأنها جمعت بين جميع مراحل التعليم من أدنى مرحلة إلى أعلاها ، فكانت تعقد بها سبعة حلقات لجلسات العلم والتدريس[6] ، حيث أن من أبرز شيوخها الشيخ المشرفي والشيخ مصطفى بن مختار ويأتيها المريدون من مراكش وسوسة وإفريقيا والإسكندرية ، و تخرج منها الكثير من فطاحل العلم والتقوى الذين ساهموا مساهمة جبارة في نشر الثقافة[7] ،

---

[1] -كلمة مشتقة القطن ضد الضعن لأن أهلها قاطنون ليسوا بأهل عمود ، وهي قرية صغيرة تبعد بحوالي 28 كلم من مدينة معسكر سعدية رقاد : المؤسسات العلمية ، المرجع السابق ، ص 135.

[2] -طاعة سعد : المرجع السابق ، ص 32 ، الدور العلمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، م5 ، ع ، 1 ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة معسكر ، الجزائر ، ديسمبر 2019م ، ص 32 .

[3]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية ، المرجع السابق ، ص 135 .

[4] -طاعة سعد : المرجع السابق ، ص ص 32 – 33 .

[5]- ابو راس الناصر : فتح الاله ، مرجع سابق ، ص 12 .

[6]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري ، ص ص 136 – 137 .

[7] -طاعة سعد : المرجع السابق ، ص 33 .

ب – زاوية أبي راس الناصر :

هي من الزوايا التي عرفت بها المنطقة وكانت تنسب للشيخ أبي راس الناصري الذي كان أحد أقطاب العلم بالمنطقة وكان من العلماء المعروفين سوآءا عند الأهالي وكذلك بالنسبة للحكام فحظي بمكانة في أواسط المجتمع بمعسكر وكذلك بالغرب ككل حيث كانت له زاوية تسمى باسمه وكانت فضاء من فضاءات العلم والمعرفة في الوطن الراشدي وقد أشار لها المؤرخون بتسميات مختلفة ، فأطلق عليها المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابه " تاريخ الجزائر العام " اسم (المسجد) في قوله فإبتنى له صديقه الباي مصطفى منزالي مسجدا بمعسكر وأسس له به مكتبة حافلة [1]، أما بالنسبة لأبو القاسم سعدالله فيقول في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي "كان لأبي راس مكتبة كبيرة حبسها عليه أحد بايات وهران وسماها (بيت المذاهب الأربعة) [2]"أما بالنسبة لأبي راس الناصر والذي يذكر بأن الباي هو من أمر ببنائها أي الباي مصطفى بقوله " وبناها الملك الأصفى ... السيد مصطفى باي ... بنى الله لك بيتان في الجنة ،كما بنيت لنا بيت الكتب بلا أذى منى [3]، وكذلك أنه اكتفى بذكر اسم المكتبة دون المسجد ، وسماها " المصرية " بقوله " ثم أنا أختم هذا الباب الأبدع بما مدحت مصريتنا التي هي بيت المذاهب الأربعة وهذه مكتوبة في بيت كتبنا ، في بهوها بخط بعض تلامذتنا [4] "، وهي في الأصل مكتبة وتحولت فيما بعد إلى زاوية وذلك بعد حادثة سياسية حدثة للشيخ والتي تمثلت في مشاركة خصومه في ثورة درقاوة ضد الأتراك سنة 1217هـ/1802م فعزل الشيخ من القضاء ، ولما ظهرت براءته بنى له صديقه الباي مصطفى منزالي هذه الزاوية [5]، أما بالنسبة لتأسيسها وتاريخ بنائها فلم يتطرق له المؤرخون ، لكن بالنسبة للباحثة سعدية رقاد فترى بأنه ربما كان بعد ثورة درقاوة سنة 1220هـ/1805م ، وموقعها هو وسط مدينة معسكر غرب ساحة الركابة بحي بابا علي يحدها من الجهات الثلاثة الشمالية والشرقية والجنوبية طريقين رئيسيين ، أما من الناحية الغربية فهي تحاذي المنازل المجاورة [6]، ولكن بالنسبة لأبي راس الناصر في كتاب فتح الاله الذي أشار فيه للباي محمد إلى الباي مصطفى العجمي الذي أعاد بناءها في ولايته الثانية سنة 1222هـ/1808م ، بالإضافة إلى قيام الباي محمد الكبير بتبييضها وترميمها في سنة 1227هـ/الموافق ل1812م والتي تحدث عنها في كتابه بأنه ذكرها للباي محمد الكبير حيث يقول " ولما افتقرت مصريتنا بيت المذاهب الأربعة للترقيع وأردت تجديدها وتبييضها

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط7 ، الجزائر ، 1995م ، ص 571 .

[2]- أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ، ص 297 .

[3]- أبو راس الناصر : فتح الاله ، المصدر السابق ، ص 75 .

[4]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية ، المرجع السابق ، ص 140 .

[5] -المرجع نفسه ، ص 140 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 140 .

وبعض ترميمها وتقييضـها ، ذكرت للباي الأسـعد الأقعد الأمجد[1] "، كانت الزاوية مركز من المراكز الاشـعاع العلمي والثقافي الذي يلقي بها الشـيخ أبي راس على طلبته بالإضـافة إلى الجزائريين والمريدين ، حيث كان الشـيخ يعتني بالتصوف الإسلامي وبشيوخه وبكتبهم فكان يدرسها ويناقش آرائهم وينتقدهم أحيانا كما كان يقتبس منهم ومن بين كتب شيوخه نجد " قوت القلوب " للمالكي والقشيري ورسالته والحلاج وقصته كذلك عبد القادر الجيلالي وغيرهم من شـيوخه كما أن زاويته كانت تعتمد الطريقة القادرية[2]، حيث كانت مهمتها متمثلة في الحفاظ على الدين الإسلامي فكانت من الزوايا التي تحمل الفكر الصوفي المعتدل الذي كانت فيه الزاوية كقوة في العلم وتخريج طلبة مهرة في العلوم الدينية ومما زاد في شـهرتها هو شـيخها أبي راس الناصـر الذي كان من العلماء الذين أجادوا في كل العلوم خاصتا الدينية ، فشكلت مركز اشعاع حضاري في المنطقة .

ج – زاوية سيدي بوسكرين :

هي نسبتا للشيخ بوسكرين وهو عالم جليل اسمه أبو زكريا ابن يحي بن يعقوب بن عبدالله الكامل ، والمعروف بسيدي بوسـكرين[3] ، لقب بهذا الاسـم في زمن الاحتلال الفرنسـي لتراجع اللغة العربية وعدم النطق الصـحيح لها[4] ، وهو من رجال القرن التاسع فقد كان عالما زاهدا أخذ العلم عن معاصريه من أبناء الإمام التلمساني[5] ، أما بالنسبة لزاوية الشيخ ابو زكريا المعروف بسـيدي بوسـكرين فلم يعرف عنها الكثير لكنها تعتبر من الزوايا الكبرى بمعسـكر حسـب مخطوط موجود في الزاوية يوضـح وجودها وقيامها أواخر القرن التاسـع هجري[6] ، قام بتأسـيس زاويته بالكرط ولما تغلب الإسبانيين على وهران ومدينته الداخلية انتقل إلى واد فروحة في حدود سنة 900هـ/الموافق ل1495م وكان من الذين درسـوا بزاوية سـيدي عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسـي وعلى بن عمير الحمودي الإدريسـي وغيرهم من طلبة العلم بالوطن الراشدي[7]، حيث كانت مقر لاستقطاب الطلبة ومركز للتعليم الديني والعلمي الذي أحيا المنطقة ، حيث تعتبر من أقدم الزوايا بمعسكر وكانت تسمى بالأزهر الصغير حيث كان العلماء يأتون إلى الزاوية من مصر والشام ، فكان التدريس بها ينحصر على العلوم الدينية اضافتا إلى علوم الفلك[8]، كما ذاع صيته بالمغرب الإسلامي واستطاع أن يصنع

---

[1]- أبو راس الناصر : فتح الاله ومنته ، مصدر سابق ، ص ص 66 – 75 .
[2]- سعدية رقاد : المؤسسات العلمية ، المرجع السابق ، ص ص 140 – 141 . .
[3]- بلهاشمي بن بكار : المصدر السابق ، ص ص 380 .
[4]- عبد القادر فرمان : المرجع السابق ، ص ص 161 – 162 .
[5] -بلهاشمي بن بكار : المصدر السابق ، ص 380 .
[6]- سعد طاعة : مرجع سابق ، ص 33 .
[7] -بلهاشمي بن بكار : مصدر سابق ، ص 381 .
[8]- سعد طاعة : مرجع سابق ، ص 34 .

علاقات مع علماء الجزائر مثل سيدي الحسني بوهران لما وصل إليه من معرفة واسعة للعلم حتى قال عنه مشايخ وزان " ... نحمد الله الذي أرانا هذا البلد ، رجلا سخر الله له الريح[1]، " وذلك لاستطاعته أن يحقق بعلمه ما هو صعب المنال فقد كان هو الروح التي تحيي الزاوية والقلب النابض لها ، توفي سنة 920هـ/الموافق ل1514م[2] ، لتبقى تلك الزاوية تخلد اسمه وتجعل منه أحد أعلام المنطقة الذين كانت لهم أعمال تخلد مآثرهم لمئات السنين .

[1]- عبد القادر قرمان : مرجع سابق ، ص 162 .
[2]- بلهاشمي بن بكار : مصدر سابق ، ص 382 .

الفصل الثاني: البيوتات العلمية في مدينة معسكر وضواحيها

المبحث الأول: البيوتات العلمية بمعسكر

المبحث الثاني: علاقة العلماء و البيوتات العلمية بالسلطة العثمانية

اشتهر بايلك الغرب بالعديد من البيوتات العلمية التي كان لها الحظ الوافر في تنشيط الحركة العلمية به رغم ما مر به من صراع داخلي حول الحكم في البيت الواحد البيت الزياني علوة عن الغزو الاسباني الدي احتل العديد من مدنه ورغم كل هده الظروف الى انها لم تثبط علماء البيوتات العلمية في بايلك الغرب بل زاد شغفهم لاكتساب مختلف المعارف حيث برزت العديد من البيوتات العلمية ابرزها :

المبحث الاول : البيوتات العلمية بمعسكر

تعتبر البيوتات العلمية ظاهرة التي كان لها الاثر في تنشيط الحركة العلمية والفكرية ولم يقتصر دورها عند هدا الحد بل تعداه ليمس المجال السياسي والاقتصادي , لقد تعددت المفاهيم الخاصة للبيوتات العلمية فنجد منها:

1- تعريف البيوتات :

ا – لغة : تعددت المفاهيم اللغوية للبيوتات فنجد منها قول ابن منظور : " البيوتات جمع بيت ومفرده بيت من بيوت العرب الدي يظم شرف القبيلة , كآل حصن الفزاريين وآل الجدين الشيبانيين وآل عبد المدان الحارثيين , حيث زعم ابن الكلبي ان هده البيوت اعلى بيوت العرب ويقال : بيت تميم في حنظلة اي شرفها ".[1]

لقد اشتمل مصطلح البيوتات على العديد من المرادفات كالعيال والأسرة والابيات وهدا ما ذكره الرازي بقوله : جمع البيت بيوت وابيات والعامة تقول :عيال الرجل.[2]

ب- اصطلاحا : ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول ان اقرب معنى لغوي للبيت هو الشرف والحسب ,واقرب معنى اصطلاحي ماذكره ابن خلدون ومعنى البيت ان يعدل الرجل في ابائه اشرافا مدكورين يكون له بولادتهم اياه والانتساب اليهم تجلت في اهل جلدته لما وقر في نفوسهم من تحلت سلعة وشرفهم بخلالهم والناس في نشاتهم وتناسلهم معادن"قال صلى الله عليه وسلم :الناس معادن خيارهم للجاهلية خيارهم في الاسلام ادا فقهوا ".[3]

لم يرد مصطلح البيوتات في القران الكريم بصيغة الجمع غير انه جاء مفردا وهدا ماورد في عدة ايات في القران الكريم منها قوله تعالى :"وليس البر بان تاتو البيوت من ظهورها واتو البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون".[4]

---

[1]-جمال الدين محمد مكرم إبن منظور، المصدر السابق، ج1، ص393.

2- زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ,دج ,دط , تحقيق : دائرة المعارف في مكتبة لبنان , مكتبة لبنان , بيروت 1986, ص28.

[3]- عبد الرحمان إبن خلدون: مقدمة إبن خلدون، دج، ط1، دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003، ص137

[4]- سورة البقرة:الآية 189.

حيث ورد في القران الكريم مصطلح "آل " بمعنى البيوت الكبيرة , قال الله تعالى :" ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ".[1]

ان مصـــطلح "آل" في القرآن الكريم مرادف لمصـــطلح بيت , فالله تعالى ذكر هده البيوت الكبيرة لما احتوته من رجال حازو الكمال وتسلل الفضل في ذراريه.[2]

ج/اهم البيوتات العلمية في مدينة معسكر وضواحيها:

ومن خلال تطرقنا لتعاريف الســـابقة نجد ان بايلك الغرب كباقي البايلكات قد عرف ظاهرة البيوتات العلمية في مختلف العهود وكدلك في العهد العثماني , ورغم تردي الاوضـاع السـياسـية التي شـهدتها المنطقة الي كان لها الاثر البارز في التاثير السلبي على الحياة الثقافية بمختلف جوانبها وفي غمرة هده الاوضاع اشتهر في بايلك الغرب العديد من البيوتات العلمية ومن بينها بيوتات مدينة معسكر وضواحيها ابرزها:

أولا– المشارفة في اقليم الراشدية :

أ– نسبهم :

تنتسـب ائلة المشـارفة الى مشـرف بكسـر الراء وفتحها بن عبد الرحمان بن مسـعود الدي قدم من بوصـمغون وتولى القضـاء بغريس لبعض أمراء بني زيان[3] , ويتصـل نسـبهم بالشـرفاء العرهبيين[4] امل فيقيق بقصـر وادغير , وجدهم الأعلى مشـرف أبن غريب الدي ينتمي نسـبة الى إدريس الاكبر واليدة فاطمة الزهراء كما في شـرح "عقدا الجمان النفيس" [5]

[1]– سورة أل عمران: الآية 33 – 34.

[2] – فوزية لزغم: البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، ص 26.

[3] – الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 99.

[4] – العرهبيين: هم حفدة العربي المدعو عرهب، دفين تادلة من شـرفاء فجيج، بن محمد يعقوب الجد، الجامع للشـرفاء العرهبيين والعفيفيين واليعقوبيين، دفين جبل الديس، قرب معسكر، بن عبد الله بن أبي عمران موسى بن صفوان ، بن ميمون بن موسى بن سليمان، بن يحي، بن موسى ، بن عيسى، بن إدريس الاكبر، وهم شعبتان: ال عبد الحق العرهبيون والمشرفيون الإدريسي، ينظر عبد الحق شرف سورة الاسرة المشرفين بمنطقة معسكر في كتاب يحي بوعزيز ضمن مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتارخية، 1 جوان 2011، ص 135.

[5] –الأغا بن عودة المزاري: المصد السابق: ص 99.

ولعبت هده الأسرة دورا هاما في الحياة الثقافية والجهادية , وقال صاحب القول الأعم عنها: ولم تتقدم الرئاسة فيما علمناه دار الشيخ المشرفي وأولاده فإنهم الدين كانوا معتبرين عند الملوك الأتراك وكانت لهم ولاية في خطة الشريعة (خطة القضاء) أيام اللأتراك وأيام عمنا اللأمير. [1]

لم يسلم المشارفة حيث تعرضوا للطعن في نسبهم من طرف بعض معاصرهم رغم كل الدلائل المشار إليها , ويستوقفنا في هدا الصدد عدم ترجمة عبد الرحمن التوجني لأي من المشارفة في كتابه" عقد الجمان النفيس في دكرى الأعيان من أشراف غريس "

الدي خصصه لأشراف القرن الحادي عشر الهجري[2] , ودلك ما أكده بقوله:

" ولنمسك عنان القلم لأن الكلام الكثير يورث الملالة والمسامة, ولنشتغل بالمقصود وربنا لاغيره هو المعبود ولاندكر انشاء الله في هدا الديوان الامن ثبت شرفه عند أهل القرن الحادي عشر,من الشيوخ والكهول والشبان, [3] مع العلم أنه كان يوجد علماء من المشارفة خلال هدا القرن."[4]

لم تقف بيوتات هده الأسرة على بيت واحد وإنما تجسدت في مجموعة من البيوتات التي كانت وراء إنسحاب العديد من العلماء الدي إستطاع بعظهم أن ينال شهرة واسعة , وهدا مادكره أبو حامد المشرفي حين قال:" إن قدر علماء المشارف شهير في الأقطار وشائع في القرى والأمطار ",[5] وأشهرهم على الإطلاق شيخ الجماعة ومعتقد الجميع السيد عبد القادر المعروف بالشيخ المشرفي ,[6] حيث لم تحظ كل أسر المشارف بنفس المكانة العلمية, ولم تكن تملك نفس الحظوة لدى السلطة",[7] وهدا دهب إليه صاحب" القول الأعم" بقوله:" ولم تتعد

[1] – يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص 231.

[2] – فوزية لزغم: البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 264.

[3] – أبو زيد عبد بن عبد التوجني: عقد الجمال النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس، المسيلة(الجزائر)،دج ، ط1، دار الخليل القاسمي،2005، ص11.

[4]– فوزية لزغم، المرجع السابق، ص264.

[5] – المرجع نفسه،ص 269.

[6] – الطيب بن المختار، المصدر السابق،ص 334

[7] –فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 269.

الرياسة فيما علمناه دار الشيخ المشرفي وأولاده فأنهم الدين كانوا معتبرين عند الملوك وكانت لهم ولاية في خطط الشريعة أيام الأتراك وأيام إبن عمنا الأمير وغيرهم من أبناء عمهم .[1]

إكتسبت هده الأسرة النفود بفضل مكانتها العلمية وقوة تأثيرها على المجتمع.

1 – بيت الشيخ عبد القادر المشرفي (1778م/ 1192 هـ)

هو عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ أحمد أبو جلال المشرفي,[2] المعروف بالشيخ المشرفي ,[3] وإمام الراشدية ولد ونشأ في قرية الكرط قرب معسكر وتثقف في المنطقة[4] على علماء عصره مثل محمد بن محمد بن عربي البناني الملكي وعلي بن محمد الميلي ومحمد بن محمد الحسني الميقاتي الإسكندري ومحمد سعيد القادري ومحمد بن عبد الرسول العطار , وشمس الدين محمد بن علي الشنواني [5]وأخد عن العلامة أبي عبد الله محمد المنور التلمساني الكثير من الفقه , والأصول , وعلم الكلام والنحو والبيان , وأجازه وأتقن علوما جمة وبرع فيها [6]، ثم عين مدرسا لمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيصلة لمدة من الزمن وبعد دلك اسس لنفسه زاوية في مسقط رأسه بالكرط بمنزله زاوية سيدي محي الدين واد الحمام[7] حيث اشتغل عبد القادر المشرفي بالتدريس وتتلمد عليه علماء كثر منهم أبو راس الناصري المعسكري الدي وجد فيه الموجه والمشجع على التأليف والإهتمام بالتاريخ , وظل يحظى بتقدير طلبته وإجلال عامة الناس[8] .

وشارك عبد القادر المشرفي بنفسه في مقاوم النصارى الاسبان بوهران والتحرير الأول لها عام (1119 هـ / 1708 م) وألف رسالة في التنديد والتشهير بالقبائل التي تعاونت مع الإسبان المحتلين لوهران سمها :" بمحبة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانين من الأعراب كبني عامر " وعدد فيها القبائل المعنية وهي :كريشسل ,

---

[1] – الطيب بن المختار، المصدر السابق، ص ص 234– 235.

[2] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 269

[3]– الطيب بن المختار، المصدر السابق، ص 334

[4] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ،ج1 ، ص231.

[5] – نصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي تراجم المؤرخيين ورحالة وجغرافيين، دج، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1999، ص 412.

[6] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، ط1، ص 205

[7] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 231

[8]– نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق، ص 412.

وشافع , وحميان , وغمرة , وقيزة [1], وأولاد عبد الله ,وأولاد علي , الونازرة , وأنهى رسالته هده عام (1178 هـ / 1765 م).

وتوفي بمسقط رأسه باكرط يوم الخميس 10 رمضان 1122 هـ 2 أكتوبر 1178 [2]وإهتم بودان (Boudin) بتلخيص بهجة الناظر فنشر نصها العربي مع ترجمة فرنسية في المجلة الإفريقية لعام 1924 م (ص ص 193-260) مع عرض لأهم الأحداث التي عرفتها وهران تحت الإسبان كما أشار لبعض الحكام الذين لهم صلة بمضمون بهجة الناظر إعتمادا على مخطوط بلدية وهران (رقم 429) وبذلك أصبح في متناول القراء[3].

2- الشيخ الطاهرعبد القادر:

هو إبن صاحب الترجمة السابقة[4] المدعو أبن د ح المشرفي المعسكري[5] أخذ العلم بمسقط رأسه في معسكر على يد والده وغيره من علماء عصره [6]كما أخذ العلم بفاس و أجازه من شيوخها عبد القادر إبن شقرون وتلميذه الشيخ الطيب إبن كيران[7], ولما رحل إلى الحرمين الشريفين أخذ على علماء مصر وذلك ماجاء على لسان أبا حامد :" هذا العلم الجليل أخباره في مصر القاهرة يوم ذهب لآداء حج الفريضة .... فكم تغزل في علمائها العاملين إلتماسا لبركتهم وتنويها بقدره عندهم فكانوا يتسابقون في إكرامه,ويتواطئون على بروره وإنعامه[8]".

كان الطاهر المشرفي يشغل منصب القضاء عند الأتراك [9],في وهران رغم الإباية منه والإمتناع غير أن ملك الأتراك أجبره على مزاولته القضاء , حيث سار على نهج والده في تدريس العلوم فدرس بالراشدية ثم نقله باي الرب لوهران من أجل الإنتفاع به , فكان مدرسا بما في حدود عام (1240 هـ/ 1824م) .

---

[1] – المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص 100

[2] – يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ص 231

[3] – نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 313-314.

[4] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 271.

[5] – عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص 466.

[6] – فوزية لزغم: المرجع السابق،ص271

[7] – عبد الحميد الكبير الكثاني، المرجع السابق، ص 466.

[8] – فوزية لزغم، المرجع السابق، ص ص ، 271-272

[9] – عبد الحميد الكبير الكثاني، المرجع السابق، ص 466

لم يكترث الطاهر المشـــرفي بالتأليف مقارنة بوالده ,له يرويه العلماء ويتداولونه وهو الثبت الذي أجازه تلميذه" إبن عبد الله سقط " [1], وكتاب شرح النصيحة الزروقية.[2]

أما تاريخ وفاةالطاهر المشرفي إختلفوا فيه هناك من يرح وفاته في سنة 1235هـ/ 1722 م وهذا ماذكر في مخطوط " مجموع إجازات إبن عبد الله ســقط" غير أن أبا حامد المشــرفي يقول : أنه كان لايزال حيا في ســنة 1240هـ/ 1824م.

3- الشيخ أحمد بن الطاهر المشرفي :

لاتوجد معلومات كافية حول الشيخ أحمد بن الطاهر, غير أنه كان عضوا في مجلس الشورى العالي الأميري للأمير عبد القادر[3],الذي كان يظم كبار العلماء وهذا مايؤكد علو كعبه في العلم, ذلك أن الأمير بد القادر كان حرص على تعيين خلفائه ومسؤولية من أعيان البلاد في الدين والدنيا.[4]

4- محمد بن عبد الله سقط :

حفيد الشيخ عبد القادر المشرفي[5] وهو محمد بن عبد الله مصطفى سقاط المشرفي ,وعرف سـقط لضـرب سـبع له وهو راكب على فرس مجروحا فصـار يعرف بسـقط[6], كان إمام الحديث والتاريخ والفقه والعربية وقاضي والدولة العثمانية[7] , فكان ممن الموقعين على وثيقة المبايعة للأمير عبد القادر , فعينه قاضيا وعضوا في مجلس الشورى العالي الأميري[8] حيث كانت له وفدات إلى المغرب زمن مولاي عبد الرحمان بن هشام بطلب من مولانا الأمير عبد القادر بن محي الدين [9], الذي حمله سؤالا إلى مفتي فاس وشيخ الإسلام بها أبي الحسن علي بن عبد الســـلام مديدش التســـولي حول موقف الشـــرع الإســـلامي من المتعاونين مع الكفار والرافظين لدفع الزكاة

---

[1]- فوزية لزغم، المرجع السابق، ص272

[2] - عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، ج1،ص 466

[3] - يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ص 232.

[4] - فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، ص 373.

[5] - المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص100

[6] - عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني،المرجع السابق،ص 577.

[7] - الطيب بن المختار الغريسي، القول الاعم، ط1، ص 334.

[8] - المزاري، المصدر السابق، ص 100

[9] - الطيب بن المختار الغريسي، المصدر السابق، ص 334.

والأعشار لتموين حركة الجهاد [1], فسافر يوم 19 ذي الحجة 1252 هـ , 27 مارس 1837 م وعاد بالجواب في ربيع الأول 1253هـ (جوان جويلة 1877) وإجتمع بالأمير في حصن تازة بين بوغار وثنية الحد جنوب شرق مليانة[2].

"عرف محمد بن عبد الله أنه كان مسند المغرب الأوسط في وسط القرن المنصرم حيث كانت له عدة إجازات من المشارقة والمغاربة لو جمعت لأخرجت في مجلد ومع ذلك ضيعه قومه , ولايحفظ أهل المغرب من شيوخه إلا الشيخ أراس الناصري المعسكري , قال عنه العالم أبو حامد العربي بن عبد القادر المشرفي في كتابه "ياقوته النسب الوهاجة في نسب أهل مجاجة : كان حافظا حجة في السيرة النبوية لايفوته سؤال فيها وإن أعضل, يحفظ البخاري متناوإسنادا وكذلك صحيح مسلم ,أعلم أهل زمانه بالتاريخ وأنساب العرب العرباء وشيوخ المذهب طأطأ له العلماء الرؤوس ذهب إلى الحج ولقى أشياخا أخذوا عنه وأخذ عنهم,وذكر العربي أن الشيخ أبوراس كان يبيت مجدا في المطاقة والتتبع فشفق عليه بنته زولة وستعطفه في الإقتصار فيقول لها: كيف ينام والدك وخلفه سقط".[3]

ويعود تاريخ إجازته المشرقية بين سنتين 1229هـ /1813م و 1232هـ/ 1816م دلالة على أنه جاور عدة سنوات في الحرمين الشرفين , حيث ورد في إجازة الشيخ علي بن محمد الميلي: "قد أخذ العلم عن مشايخ من أعظمهم الشيخ الإمام الجامع بين علم الباطن والظاهر والخال الوفي السيد طاهر بن السيد عبد القادر المشرفي " الذي أوصاه بملازمة عمه والأخذ بأعماله وأفعاله ,وإجازته كثيرة منها إجازة الشيخ محمد بن محمد عربي اللبناني مفتي المالكية بمكة كما حصل في مكة على إجازة من الشيخ محمد شهاب المدني الحنفي وهي مؤرخة في: 19 ذي القعدة 1230 هـ[4].

ويذكر الشيخ البوعبدلي في تعليق له بدليل الحيران بأن عبد الله سقط مات مسموما بمكناس ودفن بها [5],وكان ذلك بعد سنة 1247هـ/ 1831م لوجود إجازة له بفاس بهذا التاريخ.[6]

---

[1] – المزاري، المصدر السابق، ص ص 100- 101.

[2] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 232.

[3] – عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، ج1،ص 588.

[4] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 274.

[5] – المزاري، المصدر السابق،ص 101.

[6] – عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني، المرجع السابق، ص 588

ثانيا– بيت أولاد السيد بوجلال:

أبوحامد محمد العربي بن عبد القادر المشرفي (ت 1313هـ/1896م).

هو العربي بن عبد القادر بن علي المشـــرفي , بناء على ماقيده في كثير من مؤلفاته أثناء التعريف بها أو حينما يميل إللى بعضــها[1], كما جاء إسمه بصـيغتين حيث ذكر في "ياقوت النســب الوهاج": محمد العرب بن عبد القادر بن علي إبن محمد بن مسـعود , بينما ذكر اسمه في رسـالته التي رد فيها على أبي راس الناصـري:" أبو محمد العربي بن علي المشرفي الحسني.[2]

ولد في قرية الكرط بغريس[3] قرب معسكر في حداد القرن 19م,[4] عاصر الأمير عبد القادر[5], تعلم في مسقط راسه بمعســكر التي كانت مشــهورة بكثرة علمائها إذ كان الطلبة يتزاحمون إليها ويقصــدونها من كل مكان بغية طلب العلم[6], تثقف بها على علماء عصره[7] وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر المشرفي والشيخ أبوا رأس الناصري والشيخ محي الدين والد الأمير وأحمد بن التهامي, وتتلمذ لى يد الشـيخ الحافظ سـيدي بن عبد الله القاط والسـنوسـي بن عبد القادر والسـيد بن المصـطفى[8], حتى أصـبح كاتبا, وناقدا [9]إنتقل بعدها إلى مسـتغانم حيث درس على يد كل من:السيد محمد بن ناصر ومحمد بن عامر التيجاني, وبن القندوز, ودرس أيضا في وهران.[10]

---

[1] – عبد الحق شرف: الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي ... للعربي بن عبد القادر المشرفي المتوفي في 1895، دراسة وتح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2010-2011، ص 3

[2] – فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 278.

[3] – المزاري، طلوع سعد السعود، ج1 ص 10

[4] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غابة الحرب العالمية الاولى، دج، ط1، دار الخليل القاسمي، 2005، ص227

[5] – المزاري، المصدر السابق،ص 101

[6] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 227.

[7] – المزاري، المصدر السابق، ص 101.

[8] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 227.

[9] – المزاري، المصدر السابق، ص 101.

[10] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 227.

وبعد الإحتلال الفرنسي للجزائر ووهران هاجر إلى فاس ووثق صلاته بسلاطين المغرب خاصة : الحسن الأول الذي كان يصحبه معه في جولاته التفقدية والتأديبة. لِذلك خصه بديوان شعر في مدحه وقد ألف عدة كتب ودواوين شعرية ونقد بأسلوب بارع حتى سكان فارس الذين يعيش بينهم.[1]

زار الجزائر مرتين بعد هجرته وذلك أثناء طريقه إلى الحج وكانت الأولى سنة 1849م والثانية سنة 1877م,[2] حيث كتب عن الجزائر وعلمائها, والمحتلين الفرنسيين وأحصى له أبوا القاسم سعد الله مايقارب 20 مخطوط بين طويلة وقصيرة في الشعر والنثر منها: كتاب: ذخيرة الأواخر والأوائل فيها ينتظم من أخبار الدول , ويبدو أنه كان معارضا ومعاديا للأمير عبد القادر لذلك ألف عنه كتاب أسماه :" طرس الأخبار بما جرى أخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عنو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار".[3]

توفي الشيخ اللمشرفي عام 1311هـ/ 1893م[4] وقيل ام 1313هـ/1895م بمدينة فاس و بها دفن.[5]

ثالثا– بيت الحمر :

1 – الشيخ عبد القادر بن المصطفى الأحمر (ت1269هـ/1852م) :

الشيخ عبد القادر بن المصطفى الأحمر هو العلامة الفقيه من أحفاد العلامة "إبن فريدة بن رصاع "جد أولاد الأحمر بغريس حيث أخذ العلم بجامع الزيتونة، ثم عاد إلى غريس ودرّس الفقه و النحو و اللغة . وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يستقر له المقام في هذا الوضع فهاجر بأهله إلى مصر، واستقر به الحال في التدريس بجامع الأزهر بالقاهرة ، وهناك التقى بشيوخ أجلاء اخذ عنهم وأخذوا عنه ، ثم جاور بالحرمين الشرفين سنين طويلة ، ودرس بها ورتب له السلطان عبد المجيد المرتب الشهري و السنوي مثلما رتبه لعلماء الحرمين، واعتكف وحج واعتمر ثم رجع بأهله إلى مصر وذلك من أجل الاستكانة بها فمات بها سنة 1269هـ/1852م، وكان لجنازته مشهد عظيم ورثاه العلماء بقصائد كثيرة .[6]

---

[1] – المزاري، طلوع سعد السعود، ص 101.

[2] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص228.

[3] – يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج1، ص 232.

[4] – المزاري، المصدر السابق، ص 101.

[5] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 228.

[6] – عبد الحق شرف، الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي ... للعربي بن عبد القادر المشرفي المتوفي في 1895، ص 141.

2- محمد بن المصطفى الأحمر (ت 1785هـ/1844م) :

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن مصطفى المدعو السيد الحاج المشرفي الإغريسي الفاسي ، وحينما انتقل والده من غريس إلى فاس كان عمره خمس سنوات . كان والده عالما فاضلا شهما شجاعا ، وكانت وفاته بمصر حين عاد قافلا من الحج 1275هـ/1844م ، وهم ينتسبون للشرف الحسني . فهو بذلك والد الشيخ محمد بن الحاج محمد بن المصطفى (ت1334هـ/1916م) ، عرف عنه العلم و المشاركة الحسنة في الفقه و العربية و غيرها ، وكما كان شاعرا إلا أنه كان هجاء كشيخه وابن عمه العالم الشاعر الهجاء الكبير أبي حامد العربي المشرفي الشهير ، توفي سنة 1334هـ ودفن بروضة المهاجر و الغرباء جوار الشيخ أبي الحسن ابن حرزهم .[1]

رابعا- بيت السيد عبد القادر بن المختار بالراشدية :

أ- نسبه :

هم من أعيان اشراف غريس ، وينتسب هذا البيت بمولانا ادريس وهذا ماتبينه شجرة النسب التي تمتد من عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد إبن بشار بن احمد بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن احمد بن محمد بن إدريس ، وقد استقر أسلافهم بإفريقية إلى أن انتقل بهم جدهم الأعلى السيد احمد المعروف بالمختار إلى القطر الغريسي ثم خلفه ابنه السيد عبد القادر في رئاسة غريس، [2]

ويعتبر عبد القوي من أوائل النازحين من أسلافهم من مراكش ، الذي نزل بقلعة بني حماد واستقروا بها إلى عهد الأمير عبد القادر بن احمد المختار ، ذاعت شهرته و غطت نواحي قسنطينة ، وأخذ عن علمائها الطريقة القادرية التي نقلها بدوره إلى أبنائه، ونشرها بالغرب الجزائري، فكان إذا من شيوخ الطريقة الجامعين بين الشريعة و الحقيقة[3].

[1] - عبد الحفيظ محمد الطاهر الفاسي: معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، ج2 ،ط1، ت ص، ت ع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص ص 146 -147.

[2] - الطيب بن المختار الغريسي، القول الاعم، ط1، ص ص، 336-337.

[3] - عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى،ص 405.

ب _ علماء أسرة عبد القادر بن المختار :

1- احمد بن محمد الراشدي:

هو احمد بن محمد بن عبد القوي الإدريسي ، المعروف ب "إبن خده "من ناشري الطريقة القادرية بالغرب ، أحد أجداد الأمير عبد القادر، وهو أول من اشتهر من أسلافه ولد ب "تاكدمت" ونشأ بها ، اخذه والده الشيخ محمد بن عبد القوي وانتقل الى بجاية فأخذ عن الشيخ زروق رفقة الشيخ سيدي احمد بن يوسف المليانى ، وبعد وفاة والده انتقل الى " وادي العبد " قرب غريس ، واسهم كثيرا في نشر العلم ومختلف المعارف في المنطقة . وبعد وفاته انتقل ولده السيد عبد القادر الى "نسمط" وقطن "كاشرو الفوقاني " وقصده الناس من كل جهة وذلك من أجل أخذ العلم و الطريقة القادرية[1].

2 -أبو محمد عبد القادر بن احمد المختار (الجد):

هو العالم الجليل ، الرئيس النبيل ، النحوي اللغوي ، الحيسوبي الفرضي، الموحد المحدث ، الامام السيد ابو محمد عبد القادر ابن احمد بن محمد من أبناء عبد القوي،[2] وينتهي نسبه الى إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر المعروف بعبد القادر بن خده وهي مرضعته ، انتقل إلى قسنطينة اين اخذ العلم عن علماء إجلاء فيها ، ونتقل بعدها إلى تلمسان وأخذ عن السنوسي ، أصبح شيخ العلماء بقسنطينة ، وكانت تآليفه متداولة في تلك الجهة لاسيما حاشيته في التوحيد ،حيث أخذ الطريقة عن أبيه احمد المختار. غير أن تاريخ وفاته لم يعرف إلا أنه كان في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الهجري.[3]

3- السيد احمد المختار بن عبد القادر الإدريسي (ق10هـ/16م):

هو احمد المختار بن عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي، ينتهي نسبه إلى سيدنا إدريس وهو من أجداد الأمير عبد القادر، وهو ابن عبد القادر الإدريسي ولد في معسكر وأخذ العلم عن والده ، سكن محلة باب علي من مدينة معسكر وأصبح المكان معروفا باسمه حيث تصدى للقراءة و التعليم شدت إليه الرحال من كل أقطار

[1] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غابة الحرب العالمية الاولى،ص 99.

[2] – عبد الرحمن التوجني ، عقد الجمال النفيس في ذكر الاعيان من أشراف غريس، ص 14.

[3] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص ، 203-204.

ذلك من أجل أخذ العلم وتلقين الأذكار القادرية، واخذ عنه أبو العباس أحمد بن شـقرون. كانت له مشـاركة في قرض الشعر، وله منظومة مشهورة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلالي ، هذا إن دلّ إنما يدل على غزارة علمه.[1]

4 – عبد القادر بن احمد المختار (الحفيد)(ق11هـ/18م):

هو عبد القادر بن احمد المختار بن عبد القادر بن احمد المختار الشريف الادريسي[2] ، شهير الذكر، بعيد الصيت وهو الجد الذي تجتمع فيه فروع أولاد قاده بمعسكر [3]. اختص بالمشيخة الكبرى للطريقة القادرية بالغرب الجزائري، اجمع الناس على فضـله وجلالته ، وأطبق الجميع على مشـيخته وسـيادته هذا مكان وراء إجلس ملوك آل عثمان على فرشهم .[4]

كما إختص بتلقين الورد[5] القادري في ذلك العصـر ، حيث ذكر حفيده الشـيخ مصـطفى إبن المختار أنه أخذ الطريقة عن الشيخ عبد القادر الجيلالي.[6]

د– بيوتات وأسر علمية متفرقة بضواحي معسكر :

بيت دحو بن زرفة :

أ_ نسبهم :

يعتبر اولاد سـيدي دحو ابي زرفة هم من أعيان الأشـراف ، وهذه القبيلة من أصـح القبائل نسـبا وأوضـحها وشـدها بأسـا وأعظمها في القديم جاها ، وأكثرها تعاطيا للعلوم وأولاها بتحقيق المنطوق و المفهوم [7]، ومما يزيد في تثبيت نسبهم الشريف هو ما ذكره عبد الرحمن التوجني في كتابه " عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس " ، حيث تحدث عبد الرحمن التوجني عن سـبب تأليفه لكتابه فقال : قد سـألني بعض الإخوان من أبناء

---

[1] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق ص 79.

[2] – نفسه،ص 204.

[3] – الطيب بن المختار، القول الاعم، ص ص 337– 338.

[4] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق ، ص 204

[5] – الورد: هو الدخول في الطريقة ، ولايؤخذ الا من الشـيخ او الخلفية او مقدمه، وذلك لان الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها: ينظر عبد الشهبي، الزواية والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر. ص 98

[6] – الطيب بن المختار الغريسي، القول الاعم،لمصدر السابق، ص 338.

[7] – نفسه ،ص ص ، 331– 332.

الزمان أن أضع لهم تأليفا أذكر فيه من توطن ارض غريس من الأشراف ، وثبت له أنه من ذريته" صلى الله عليه وسلم".[1]

ومن مواصفاته لهم أنهم يشبهون أهل الأندلس –حسب مذكره صاحب القول الأعم – وهم لهذا العهد ما خرجوا عن طريق أهل الأندلس من تعاطي الشعر و التأنق في الكلام، و ارتكاب أبواب الفصاحة ، و التطاول في المحافل ، و التوغل في رفاهية الملبس و المركب ، و المأكل و المشرب .[2]

ب – علماء بيت دحو بن زرفة :

1 – الشيخ عثمان بن عيسى:

هو سيدي عثمان بن عيسى جد الشيخ عبد الرحمن المعروف بدحو بن زرفة[3] ، لم نتمكن من إيجاد معلومات كافية عنه غير أن صاحب "عقد الجمان النفيس " وصفه ب : العالم الشهير الكبير[4] سيدي عثمان بن عيسى جد شيخنا عبد الرحمن ، كان كثير الاطلاع و الحفظ .[5]

2– الرحمن بن علي المعروف بدحو بن زرفة (ت1065هـ/1654م):

ترتفع همة عبد الرحمن بن علي بن عثمان بن عيسى بن عثمان بن عيسى بن عقيل بن احمد ، بن محمد بن احمد من أبناء راشد بن يحي بن علي [6]، إلى كبار علماء الراشدية في عصره هذا مكان وراء وضع تأليف في مناقبه من طرف مصطفى المشرفي سماه: "قلائد الياقوت و المرجان "، حيث وصفه ب : الولي الكبير و القطب الشهير [7]. تفقه عن الشيخ عبد القادر بن خده ،وعن الشيخ أبي علي ، وعن محمد بن علي أبهلول وعنه أخذ الطريقة ، ولام بعض الطلبة الشيخ محمد بن علي أبهلول على فرط محبته إياه، فأخبرهم بأن الله منحه رؤية وسماع أربعين يوما [8]

---

[1] – عبد الرحمن التوجني ، عقد الجمال النفيس في ذكر الاعيان من أشراف غريس، ص ص ، 7 –8.

[2] – الطيب بن المختار المصدر السابق، ص 332.

[3] – عبد الرحمن التوجني، المصدر السابق، ص 16.

[4] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 300.

[5] – عبد الرحمن التوجني، المصدر السابق، ص ص، 18– 19.

[6] – عبد الرحمن التوجني ، المرجع السابق، ص 15.

[7] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 300.

[8] – عبد الرحمن التوجني ،المصدر السابق، ص 16.

وبفضل علمه ونسبه الشريف حاز على مكانة مرموقة لدى الحكام في عهده ، وهذا ما أكده صاحب " القول الأعم " بقوله [1]: ولجدهم احترام عند ملوك الأتراك حتى أن بكل محكمة من محكماتهم مسجدا مضافا إليه من داخله من أهل المطالب والجنايات لا يعترض له ولا يؤخذ بشئ مراعاة لجانب سيدي دحو[2] ، ويعود تاريخ وفاته إلى سنة1065 هـ1654/م وقبره برأس الماء وأول من دفن معه تلميذه السيد عبد الرحمان ويقال أنه مات جراء تأثره الكبير بفقدان شيخه. [3]

3- عبد الله محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة (ت1215 هـ1800/م):

هو محمد المصطفى بن عبد الله المعروف بابن زرفة مرضعة جده [4]، وهو من أشراف غريس كان كاتبا للباي محمد بن عثمان (1193- 1212هـ/ 1779-1797م)، [5] حيث وصفه المزاري ب : العلم الجليل ، المتضمن الجميل ، العدل المجاهد ، البارع الفارد ، الكاتب الفاخر ،الناظم الناثر ، ذو المعاني و الإعراب ، والفنون و الأدب ، و الكرم و الفضائل ، و الأخلاق والشمائل ، الجامع بين الحسب و النسب،[6] وعرفه شيخه أبوراس الناصري بقوله : تلميذنا الشيخ مصطفى بن عبد الله بن دحو ، هو أنجب من كل من حثوا في طلب العلم ، نشأ على عفاف وطهارة وحسن .[7]

عين مساعدا لرئيس رباط إيفري للطلبة قرب وهران وشارك بنفسه في الهجوم الشامل ، وتحرير مدينة وهران التحرير الثاني و النهائي عام1792 م ، حيث كلفه الباي بجمع الحوادث عن الفتح وتسجيلها أول بأول فجمعها في كتاب سماه : " الرحلة القمرية في السيرة المحمدية " ، وأنهاه عام الفتح نفسه1206 هـ1792/م ، وله كتاب آخر سماه :" الاكتفاء في حكم جوائز الأمر و الخلفاء "، لخصه إرسنت ميرسي ونشره في مجلة رگوي القسنطينية

[1] – فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 300.

[2] – الطيب بن المختار الغريسي، القول الاعم، ص 332.

[3] – عبد الرحمن التوجني، المصدر السابق، ص 27.

[4] – فوزية لزغم، المرجع السابق، ص301.

[5] – يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج1، ص 333.

[6] – المزاري، طلوع سعد السعود، ص 294.

[7] – أبو راس الناصري، فتح الآله، ص 82.

عام1889 م [1]. وله كتاب على أسئلة كبار كأنها من "الدرر" أو " العيار " ، ومناظرات وأجوبة مع العلماء ،وله أيضا في مدح رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قصائد فيها من البلاغة عجائب وغرائب[2] .

اشتهر ابن زرفة بنظم الشعر ، وله العديد من القصائد التي تنطوي على أغراض مختلفة ، حيث شملت المدح ، الرثاء ، التقريض ، ومنها القصائد التي مدح فيها الباي محمد الكبير[3](1779-1797م)، ومنها قصيدته التي وصف فيها قبة البرج الأحمر بوهران عام 1207هـ/1793م التي شيدها الباي محمد الكبير وذكر فيها أصالة مركز جلوسه . وقد عينه الباي قاضيا لوهران بعد الفتح وظل يشغل منصبه حتى توفي بوباء الطاعون عام 1215هـ/ 1800م .[4]

بيت اولاد احمد بن علي بشنتوف :

1 – الهاشمي بن علي بوشنتوف (ت 1184هـ/1770م):

العالم الصوفي الفقيه الولي الهاشمي بن علي بن سحنون بن احمد بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى، وينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر كان "رضي الله عنه " من فطاحل العلماء العالمين ، وكان جنيد وقته في السلوك ، وبقي في القطبانية الكبرى ثلاثين سنة[5] ، حيث عزم الهاشمي بن علي شنتوف على الذهاب إلى منطقة وزان وذلك من أجل أخذ الطريقة من مولاي الطيب الوزاني[6] ، فكان له ما أراد وعمل على نشر الطريقة الطيبية [7]. وقد وصفه الشيخ

---

[1] – يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج1، ص233.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الآله، ص 82.

[3] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 302.

[4] – يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 233.

[5] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى، ص 416.

[6] – حمدادو بن عمر المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرن (11-12هـ/17-18هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص 67.

[7] – الطريقة الطيبية: تنتسب الى مؤسسها ابي محمج عبد الله بن ابراهيم الشريف الوزاني ، بجيل العلم سنة(1400هـ/ 1596م) ، ووزان (1089هـ/ 1676م) من نسل يملح بن عبد السلام بن مشيش من الأشرف الادارسة وقد هاجر الى مسقط رأ59ه بشمال المغرب الاقصى، واستقر في وزان وقد تولى المشيخة بعد وفاته إبنه ابو عبد الله محمد (ت 1120هـ/ 1708م)، ثم تولاها حفيداه (1181هـ/1767م) الذي اصبحت الطريقة تنتسب إليه، ينظر: حمدادو بن عمر المرجع السابق، ص 67.

مصطفى بن المختار بقوله: صاحب المجد العالي شيخ التقى و العلم و التبتل، إمامنا ذي الشرف المؤثل ، قدوتنا سيدنا الهاشمي بن علي .[1]

2– السيد محمد بن الهاشمي بن علي (ق 12هـ/18م):

من رجالات الطريقة الطيبية وناشرها بالغرب الجزائري ، ينتمي إلى أسرة بوشنتوف الشهيرة، وهو ابن الشيخ الهاشمي بن علي[2]. كان زاهدا ورعا ، ولزهده في الدنيا وعدم مبالاته بها وأعراضه عن أهلها ،كان مقبول الشفاعة عند ملوك الأتراك ، وكان لا يقبل جوائزهم كأبيه وجده ، وكان مختص في هذا الوطن بتلقين الورد الطيبي فهو شيخ الطائفة الطيبية ، وكان من الذين إذا رأوا ذكر الله [3].

3 – السيد احمد بن التهامي:

من رجال العلم ، لهذا لقبه صاحب" القول الأعم " بشيخ الجماعة نظرا لسعة ثقافته ورفعته مكانته العلمية و السياسية ، وكان من العلماء الكبار الذين حضروا بيعة الأمير وكان ذلك في رجب 1247هـ/ 1832م ، وبأخر صك البيعة إمضاءه إلى جانب إمضاء من حضر البيعة من أعيان العشائر وكبار رجال الوطن، وقد ساهم في المقامة مع الأمير منذ انطلاقتها الأولى، ولهذا عينه الأمير عبد القادر عضوا في المجلس الشوري العالي الأميري. [4]

4 – مصطفى بن احمد التهامي (1283هـ/ 1866م):

الشيخ العلامة السيد الحاج مصطفى بن التهامي ابن شيخ الجماعة السيد احمد بن التهامي ابن عمة الأمير عبد القادر،[5] عينه الأمير رئيسا لديوان الإنشاء ، وخليفة له على مدينة معسكر بعد مقتل الخليفة محمد ابن فريجة المراحي ، في البرجية أثناء التدريب على استعمال السلاح ، وقد تولى قيادة جيش الأمير في عدة جهات من الوطن : تلمسان ، و المدية، و الهضاب العليا، و الجلفة، و بوسعادة، و المسيلة، و البرج، و سطيف، و عين تاغروت، وعين الترك، و خاض معه معظم المعارك وأشرف على تنصيب الحسن بن عزوز ، ومحمد الصغير بن عبد

[1] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غابة الحرب العالمية الاولى،ص 416.

[2] – نفسه ،ص 381.

[3] – الطيب بن المختار الغريسي، القول الاعم، ص ص ، 333-334.

[4] – المزاري، طلوع سعد السعود، ص 102.

[5] – الطيب بن المختار الغريسي،، المصدر السابق، ص 333.

الرحمن خليفتين للأمير عبد القادر في الزيبان ، والشيخ بوزيان شيخا علا واحة الزعاطشة، وبقي يكافح ويجاهد معا الأمير إلى أن استسلم .[1]

أسرة إبن سحنون الراشدي :

هي أسرة علمية اشتهر كثير من أفرادها بالعلم ، وقد ربطت هذي الأسرة صلة بالسلطة ونالت وظائف عديدة كالقضاء وذلك بفضل مكانتها العلمية وقدرتها على التأثير على العنصر المحلي [2]. ومن أبرز علمائها نجد :

1 – الشيخ محمد بن علي بن سحنون:

العلامة الداركة الفهامة كثير المعاني ومشارك الفنون، قاضي معسكر السيد محمد ولد مولاي الشريف بن سحنون [3]، وذكره تلميذه ابوراس الناصري ضمن أساتذته الذي ترجم لهم في رحلته قال : وهو يصف في حياته العلمية جلست في حلقة الشيخ محمد بن مولاي علي إبن سحنون قاضي معسكر لأقرأ الفقه ، ثم قال في موضوع أخر من الرحلة : بعد عودته من مازونة ولاه شيخه المذكور القضاء ببعض أكوار معسكر.[4] وقد كتب قصيدة إلى السيد إسماعيل بن البشير البحثاوي، حيث وصفه المزاري ب : الفارس الأعظم و الطود الشامخ الأفخم ، و الجواد الأكرم و الشجاع الأعزم و البحر الطامي الألطم ، الذي لايدانيه شجاع ولا جواد له يساوي .[5]

2 – بن محمد بن علي بن سحنون (ت بعد 1211هـ/1796م):

هو احمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، ينتسب إلى أسرة بني راشد التي كانت سباقة في الجهاد[6] ، كان علي سحنون ملازما للباي مصطفى بن يوسف بوشلاغم(1686م) وحضر معه الهجوم الكاسح على وهران وتحريرها الأول عام 1119هـ/1708م[7]، ولا يعرف عن حياته إلا القليل فهو من مواليد نهاية النصف

[1] – المزاري، طلوع سعد السعود، ص 102.

[2] – إبن سحنون الراشدي: ثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، ت ح، مهدي بوعبدلي، د ط، د ج، مطبوعة البعث، الجزائر، 1973، ص 76.

[3] – المزاري، المصدر السابق، ص 286.

[4] – إبن سحنون الراشدي، الصدر السابق، ص 67

[5] – المزاري ، المصدر السابق، ص 286.

[6] – نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي ، ص 439.

[7] – يحي بو عزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 248.

الثاني من القرن السابع عشر الميلادي ، نشأ بمعسكر وتتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الله الجلالي متولى المدرسة المحمدية بمعسكر ، تولي وظيفة الكتابة للباي محمد الكبير(1193 -1211هـ/1779-1796م) ودرس لطلبة الرباط أثناء محاصرة وهران (1203هـ/ 1789م).

ترك إبن سحنون بالإضافة إلى كتابه الذي إشتهر به " الثغر الجماني" كتابا اخر ربما يكون كتاب ادب بعنوان " عقود المحاسن " لم تسمح له الظروف بتقديمه للباي محمد الكبير.

ويقوم كتاب الثغر الجماني على شرح أرجوزة وضعها ابن سحنون في الفتح الثاني لوهران (1206هـ/1791م) [1]، حيث تكلم فيه بالتفصيل عن الفتح ، وسجل حياة الباي وتاريخ أسلافه ، وعمران مدينة معسكر ومآثرها ودور العلماء في الجهاد ورباطهم بإفري بوهران ، وأورد في هذا الكتاب معلومات كثيرة ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، وأدبية ، وعسكرية ، وتاريخية ، وثقافية .[2]

أسرة أبوراس الناصري :

أ – نسبهم :

يعرف أفراد هذي الأسرة بالناصري نسبة إلى الشيخ الناصر بن علي ، وهي أسرة شريفة النسب [3]، وقد ذكر ابوراس نسبه بقوله : فأنا عبدو محمد ابوراس بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول " صلى الله عليه وسلم ".[4]

وتأكيد لذلك فقد أثبت اثنان من العلماء الكبار النسب الشريف لأبي رأس الناصري وهما : الشيخ " المصطفى بن المختار"، الأسعد الرباني، الهيكل الصمداني اسكنه الله دار التهاني ، والثاني من أتى لنا خلفا من الحسن اليومي الشيخ الكبير سيدي "عبد القادر ابن السنوسي" ، فقد قالا ذلك باللسان و كتابا، شهادتهما بالبيان فهي عندي من المقدم الذي لا يؤخر،[5] ومن علماء هذي الأسرة نجد

---

[1] – نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص 439.

[2] – يحي بو عزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 248.

[3] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 313.

[4] – ابو راس الناصري، فتح الاله، ص25.

[5] – نفسه، ص 29.

ب– علماء أسرة أبو راس الناصري:

1 - الشيخ عبد العظيم:

وصفه ابوراس الناصري بـ قوله : إمام زمانه وقطب أوانه ، ذو المجد الذي لا يضاهي و الفخر الذي لا يباهي ، و القمر العالي الشامخ والتنوية الباذخ ، ذو النبل و الفضل العظيم شيخ الطريقة ولي الله سيدي عبد العظيم[1] .

2 – الناصر بن علي بن عبد العظيم:

وصفه ابوراس الناصري بقوله : الشيخ الإمام السيد الهمام ، العلم العاقل ، الولي الكبير وقطب زمانه ، وفريد عصره وأوانه ، الجامع بين شرف العلم والنسب ، والدين والمتين. ويعتبر الناصر مؤسس هذه الأسرة هذا ما عبر عنه ابوراس بـ قوله : فهو الرافع لمجادتنا وواسط عقد قلادتنا ، ومنوه ذكرنا وعماد فكرنا ، وجامع شملنا وباني قواعد عزنا ، المؤسس و نادينا المؤنس . وهو أول من ميز المصلى التي في بلادنا غربي النهر المذكور وحوزها بأحجار كبار، لتدريس العلم و لصلاة العيد فسميت تلك البقعة بها وهي في حجر عرعارة طويلة غليظة مستقيمة من أدواح الشجر العظيمة .[2]

وقد وصف ابوراس إبنه "الشيخ احمد بن الناصر " بـ قوله : العالم المشهور الذي طار صيته في أقطار المعمورة ، اما إبنه الشيخ محمد بن احمد بن الناصر " هو جد والد ابوراس الناصري ، فقد كان يضرب به المثل في معرفة الفقه و الفتوى لاسيما في علم الفرائض[3]. واسترسل ابوراس في وصف جده ووالده وذلك بقوله : كان جدي" عبد القادر بن محمد" أعجوبة الزمان في الولايه و الصلاح و الفضل الفضيل ، كاد أن يكون كابن عياض الفضيل وكان مذهبه في رسم القرآن على طريقة المشارقة كل محذوف يثبته ، وكل تعويض يتركه ويبينه ، أما والده "احمد بن عبد القادر" فقد كان من القراء الماهرين والأساتذة المشهورين ومن أهل الحزم في القرآن و الجد ، ساعي في مساعي الأدب و الجد وأما تقاه وصلاحه فمشهور [4].

---

[1] – ابو راس الناصري، فتح الاله، ص ص 27-28

[2] – نفسه، ص ص 26-27.

[3] – فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 314.

[4] – ابو راس الناصري، المصدر السابق، ص 25.

3 – محمد ابو راس الناصري (ت1238 هـ1823 /م):

ولد محمد ابن عبد القادر سنة 1165هـ / 1751 م بنواحي معسكر [1]، حيث وصفه المزاري ب قوله : من كبار العلماء في عصره ومحدد القرن الثالث عشر ، ذو التأليف العديدة و التصانيف الكثيرة المديدة ، الشريف الأمجد العلامة الأفرد ، الضابط الجامع ، الحافظ الدارك المانع المحقق اللافظ ابوراس الناصري [2]، أخذ العلوم العربية و الإسلامية على علماء و فقهاء عصره وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر المشرفي .

تولى ابوراس منصب القضاء و الإفتاء في مدينة معسكر ، حج مرتين واشتهر بالحافظ لغزارة علمه[3] ، عرف أبو راس الناصري بكثرة التأليف مقارنة معا علماء عصره حيث إعتمد في تأليفه على الحفظ و النقل و الرواية[4] فقد ذكر عن نفسه أن ما ألفه بلغ 63 كتابا ونسب إليه 137 مصنفا من مختلف الأغراض بين كبير و صغير ، وبين تأليف وشرح وتلعيق وتلخيص منها ما نشر ومنها مازال محفوظا ومنها ما يعتبر في حكم المفقود مثل كتاب" أخبار ملوك الأتراك والروم و ملوك فرنسا" "، وكتاب انساب الجن "، وقد ذكر أبو حامد المشرفي أن تأليف ابوراس الناصري كادت أن تزيد على عدد أيامه ذلك جراء كثرة تأليفه ، حيث شبهه بأسد بن الفرات في غزارة علميه وكثرة إطلاعه على المذهب المالكي ،لم يضاهيه في هذه الميزة من علماء عصره الجزائريين أحد باستثناء احمد البوني [5].

ومن مؤلفات ابوراس وهي كثيرة، نذكر : " زهره الشماريخ في علم التاريخ" ، "درء الشقاوة في حرب درقاوة" ، "عجائب الأسفار و لطائف الأخبار" ، "شرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس" ، "لب أفياخي في معرفة أشياخي" وغيرها من الكتب .[6]

توفي الشيخ ابوراس في 15 شعبان 1238هـ / 27 أفريل 1823 م ، ودفن بعقبة بابا علي في معسكر فنسبت له تلك العقبة .[7]

---

[1] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غابة الحرب العالمية الاولى،ص 321.

[2] – المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص 349.

[3] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ص 234.

[4]- M. Armand , Mohamed Abou Ras ben ahmed ben abdel kader en-nasiri, voyages extraordinaire nouvelle agéable, récit histoirque sur l'Afrique septentrional, libraire de l'académie, Alger, 1885, p219.

[5] – أبو القاسم سعد الله، ابو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 337–338.

[6] – – ابو راس الناصري، فتح الاله، ص ص، 180–181.

[7] – المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص 349.

المبحث الثاني : علاقة العلماء و البيوتات العلمية بالسلطة العثمانية :

إن المتتبع لمسار العلاقات بين العلماء و السلطة العثمانية يرى أنها مرت بمرحلتين، ففي المرحلة الأولى كانت علاقة ودية حيث تميزت بالتقارب بين السلطة العثمانية و العلماء ، أما المرحلة الثانية و التي زامنت العقد الأخير من الحكم العثماني إذ عرفت هذه الفترة تباعد كبير الأمر الذي خلق فجوة بينهما و دفعت بالسلطة العثمانية الى التغيير من سلوكياتها ونهجها اتجاه العلماء حيث أزحت عنهم الامتيازات الممنوحة .[1]

منذ أن جاء العثمانيون إلى الجزائر كان يهدفون لبناء علاقة وطيدة مع علمائها و مرابطيها وهذا الأمر يرجع أساسا إلى المكانة التي كان يحض بها العلماء بين عامة الشعب و الثقة الكبيرة فيهم حيث أصبحوا يثقون في رجال الدين أكثر مما يثقون في رجال السياسة و الحرب ، فهم رغم ترفعهم الطبقي غير أنهم كانوا على صلة بالناس في الدروس ومجالس الفتوى و القضاء و الزوايا و وخطبة الجمعة ، وهناك بعض العلماء من كانوا يجلسون في المقاهي ويختلطون بالناس في الأسواق .

كانت السلطة تنظر إلى العلماء كممثلين الرأي العام هذه المكانة اكتسبوها كما ذكرنا من تقربهم للناس، الأمر الذي جعل العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم ويتقربون منهم ويمنحونهم الهدايا و الامتيازات وذلك من أجل كسب ودهم و التقرب منهم، هذا الأمر يجعل العلماء هم الواسطة بين السلطة و الرعية .[2]

ومن المعروف حول السبب الرئيسي للتواجد العثماني في الجزائر هي الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر وتفاقم الخطر الاسباني و الايطالي الذي كان وراء إحتلال العديد من الموانئ الجزائرية وفرض الجزية علا سكان هذه المدن الساحلية هو العامل الرئيسي الذي دفع بالجزائريين بالاستنجاد بالدولة العثمانية ، وذلك من أجل إنقاذهم من الاحتلال الاوربي ،[3] الأمر الذي رحبت بيه الدولة العثمانية ذلك لكونها كانت تحمل راية الإسلام ، حيث دخلت تحت نفوذها العديد من البلدان الإسلامية .[4]

---

[1]– فوزية لزغم، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ، ص 440.

[2] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، ص 409.

[3] – عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دج ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1967، ص ص 51-52.

[4] – محمود شاكر: التاريخ الإسلامي العهد العثماني، دج، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص 525.

كان العثمانيون يعرفون أنهم غرباء في الجزائر، فلم يكونوا يتكلمون لغتهم ولا يعرفون عاداتهم وتقاليدهم، ولم يبدوا على أرضهم أو يمارسوا حرفهم أو يختلطوا بجيل منهم في مدرسة أو شارع أو منزل ، وليس لهم في الجزائر ذكريات طفولة ولا شباب ، وقد كان العامل الوحيد المشترك الذي يربطهم بالأهلي هو الدين الإسلامي و الجهاد من أجل العدو[1] وإحباط المحاولات الرامية للاستيلاء على البلاد.[2]

ومما يلفت النظر ويثلج الصدر ويدعوا للفخر و الاعتزاز إن موضوع الجهاد[3] ، خاصة أن الوضع العام في الجزائر أجبرهم على عدم الوقوف على الحياد فهي فترة حراك سياسي وعسكري و اجتماعي داخليا وخارجيا ، ونتلمس ذلك من خلال اضطراب نظام الحكم وتزايد الاعتداء الخارجي،[4] حيث كان الخطر الاسباني يمثل القضية رقم واحد من اهتمام هؤلاء العلماء الذين شاركوا بأنفسهم في حركة الجهاد أفرادا أو جماعات وخاضوا المعارك ، وألفوا الكتب ونظموا الأشعار ذلك من أجل إلهام حماس الناس وتحفيزهم للمقاومة، يضاف إلى ذلك الاضطراب الداخلي ضد نظام الحكم مثل : ثورة الطرق الصوفية في أواخر العهد العثماني .[5]

لقد كسبت العديد من البيوتات العلمية امتيازات مختلفة ، فتذكر المصادر أن كثيرا منهم كانوا مقربين من البايات لأنهم كانوا من المساندين و المدعمين للعثمانيين؛ ونلتمس ذلك من خلال توليهم للوظائف الرسمية وخاصة الشرعية منها، وما خلفوه من كتابات تمجد العثمانيين وتعدد انتصاراتهم وإنجازاتهم، فمن بين العائلات التي نالت حظوة كبيرة ومكانة لدى بايات المنطقة ، نجد عائلة المشارفة التي تولى بعض أفرادها المناصب الشرعية ، وبقوا على ذلك الحال حتى في عهد الأمير عبد القادر. ويأتي على رأسهم العالم عبد القادر المشرفي الذي كان من المقربين لدى أصحاب الحكم، أما ابنه الطاهر المشرفي تولى منصب القضاء وهو نفس المنصب الذي تولاه محمد بن عبد الله مصطفى سقاط المشرفي، ولعل من أبرز من أعلنوا ولائهم للعثمانيين وأصبغوا وجودهم في الجزائر بصبغة شرعية هو "ابوراس الناصري " الذي عايش مرحلة حاسمة وخطيرة في تاريخ الجزائر العثمانية فهو يرى أن العثمانيين لهم الفضل الكبير لما قدموه لسكانها منذ قدومهم وصدوا عليها كل الأخطار التي كانت تهددها. وموقفه هذا تتجلى دلائله

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 190.

[2] عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص 52.

[3] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ص 230.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 52.

[5] – يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 230.

من خلال ما كتبه في مؤلفاته عن هذا الموضـــوع، فهو يؤرخ لقدومهم إلى الجزائر وكيفية اســـتقرارهم ويبين أن ذلك كان استجابة لطلب النجدة .[1]

ومما لاشـك فيه أن هؤلاء العلماء الذين سـاندوا العثمانيين، نالوا الحظوة و المكانة المرموقة لدى رجال الحكم ، حيث تولى "ابوراس الناصـري " وظيفة الإفتاء ثم القضـاء و الخطابة إلى غاية عزله عام1211/1797-1796م. غير أن هذه العلاقة لم تستمر وذلك راجع لتغير موقف السلطة اتجاه العلماء ، خاصة علماء معسكر ورغم فضلهم في الجهاد ضـد الاسـبان وفي فتح وهران إلى أن هذا لم يمنع من تصـدع في سـير العلاقة وذلك راجع للثورات التي اندلعت في مطلع القرن التاسع عشر التي اتخذت الطابع الديني ، هذا ما جعل العثمانيون يتوجسون خيفة من كل رجال الدين حيث فرضوا عليهم رقابة شديدة خوفاً من أن يثوروا عليهم مرة أخرى.[2]

إن هذا السلوك العدواني الأمر جعل الكثير من العلماء يتذمرون من السلطة العثمانية ، ومن بين العلماء نذكر ابو "حامد المشرفي" الذي دعمه الثورة الدرقاوية الذي اعتبرها مخلصة لسكان من ظلم العثمانيين[3] ، بالإضافة إلى العامل الاقتصـادي و المتجسـد في تراجع نشـاط البحرية في القرن 18م و الذي كان يمثل مداخيل نصـف الخزينة هذا الأمر أجبر السـلطة العثمانية على إرهاق كاهل السـكان بالضـرائب ، وبذلك ، حيث أصـبحت المتطلبات المالية فوق طاقة السـكان ذلك لعدم تمكن العثمانيين من إيجاد موارد دخل أخرى تعوض بها خسـائرها المالية[4] ، لهذا انتهجت هذا النوع من المداخيل ذلك من أجل تعويض خسارئها المالية والمتمثل في :

1. الزكاة : التي تفرض على الماشية و الحبوب .
2. الحكر: هو الإجار الذي يدفعه الفلاحون مقابل استثمارهم في الأراضي التابعة للدولة .
3. الخراج : وهي الضريبة التي يدفعها الأجانب من مسحيين ويهود .
4. العشور: وهي الضرائب على المحصول .

[1] – محمد بوشنافي: موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني، معسكر المجتمع والتاريخ، تنسيق عبيد بوداود، مدير مخبر البحوثات الإجتماعية والتارخية ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ، الجزائر، 2014، ص ص 16 – 17.

[2] – محمد بوشنافي: موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني ، ص ص 18-20.

[3] – نفسه، ص 21.

[4] – نصـر الدين سـعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792- 1830م)، دج، ط2، المؤسـسـة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 66-67.

5. اللازمة : وهي ضريبة استثنائية تدفع كمساهمة من المواطنين في نفقات الجيش و الدفاع عن الوطن[1]

إن النتيجة التي ألا إليها الوضع جراء زيادة الضرائب هو اتساع الفجوة و تزايد السخط الشعبي على السلطة و على حكم الداي ، الأمر الذي جعل السكان يتهربون دفعة واحدة من دفع الضرائب ، ولم يكتفوا بهذا بل قاموا حتى بثورات شعبية ضد السلطة في عدة نواحي من البلاد هذه الثورات كانت مدعومة من رجال الدين الذين نقموا على السلطة جراء تراجع امتيازاتهم .

[1] - عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دج ، ط1، ص 80.

الفصل الثالث: نماذج من دراسة شخصيات للعائلات العلمية في معسكر

المبحث الاول: نبذة عن حياة عبد القادر المشرفي

المبحث الثاني: نبذة عن حياة أبو راس الناصري

ظهرت في الجزائر خلال العهد العثماني شخصيات علمية التي كان لها الأثر البارز في تنشيط الحركة الثقافية و العلمية ، ذلك من خلال ما قدموه من تأليف في شتى أصناف العلوم ، أو من خلال ممارستهم للوظائف الشرعية كالإفتاء و القضاء و الإمامه و التدريس ، ولم يقتصر دورهم عند هذا الحد بل كانوا من الداعمين لحركة الجهاد ضد النصارى الإسبان في وهران ، حيث شاركوا بأنفسهم في الجهاد ، ومن بين هذه الشخصيات نذكر عبد القادر المشرفي و تلميذه ابوراس الناصرى

.المبحث الاول: نبذة عن حياة عبد القادر المشرفي

اولا : عبد القادر المشرفي مولده ونشأته:

1-1 إسمه ومولده:

هو الشيخ عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي[1] ، المعروف بالشيخ المشرفي[2] ولد في قرية الكرط قرب معسكر في سنة(1192 هـ1778/ م.)

1-2 النسب و العائلة:

ينتسب عبد القادر بن عبد الله إلى أسرة المشارفة [3]، ذات الأصول الوثيقة فهم من الشرفاء العرصيين أهل فيقيق بقصر واد غير ، وجدهم الأعلى مشرف إبن غريب الذي ينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر السيدة فاطمة الزهراء ، كما في شرح عقد الجمان النفيس.[4]

وقد إنتقل سلفهم بن عبد الرحمن بن مسعود من بوصمغون وإستقر في غريس ، حيث عينه أحد ملوك تلمسان قاضيا[5] .

---

[1] – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، دج، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 303.

[2] – المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص100.

[3] – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 303.

[4] – المزاري، المصدر السابق، ص99.

[5] – الطيب بن المختار، القول الأعم، ص 387.

ولعبت هذه الأسـرة دور هاما في الحياة الثقافية والجهادية[1] حيث شـارك عبد القادر المشـرفي بنفسـه في مقامة النصـارى بوهران و التحرير الأول لها عام (1119هـ / 1708م) [2]وهذا ما ذكره تلميذه عنه ابوراس الناصـري حيث قال أن شيخه أخبره بما جرى في ذلك اليوم بين المسلمين و الإسبان[3].

وقد تمكن المشارفة من حيازة الرياسة على سائر شرفاء الراشدية حيث تحدث عنهم صاحب القول الأعم بقوله :لم تتعدى الرئاسة فيما علمناه دار الشيخ المشرفي و أولاده فإنهم الذين كانوا معتبرين عند الملوك الأتراك وكانت لهم ولاية في خطة الشريعة أيام الأتراك وأيام عمنا الأمير ، إكتسب المشارفة هذه المكانة بفضل النسب و العلم الذي كانت تتمتع بيه هذه الأسرة.[4]

وقد حافظ المشـارفة على هذه الحظوة الأمر الذي جعل المجلس الشـوري الأميري لا يسـتغني عنهم ، حيث أوفد الأمير عبد القادر الشيخ سقاط مبعوثا إلى السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام .[5]

1-3 العربي المشرفي شيوخه:

من خلال التطرق إلى ما خلفه عبد القادر المشرفي من أثار تاريخية يتضح لنا أنه تلقى تعليما وتكوينا فقهمي وأدبي يتمشى معا الشروط المتوفرة في الفقيه العالم ، ومن أهم شيوخه نذكر :

1- الشيخ محمد بن محمد بن عربي البناني

2- الشيخ علي بن محمد الميلي

3- الشيخ محمد بن محمد شهاب الدين الانصاري المدني

4- الشيخ الهادي بن محمد الحسني

5- الشيخ محمد بن حسن الميقاتي الاسكندري

6- الشيخ محمد سعيد القادري

---

[1] - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 231.

[2] - المزاري، المصدر السابق، ص 100.

[3] - بوشـنافي محمد: الأسـرة المشـرفية من خلال الكتابات التاريخية الجزائرية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسـات التارخية المتوسـطية، العدد 3، جوان 2016، ص 240.

[4] - يحي بوعزيز، الرجع السابق ، ص 231.

[5] - الطيب المختار ، القول الأعم، ص 334.

7- الشيخ محمد بن عبد الرسول العطار

8-الشيخ شمس الدين محمد بن علي الشنواني

9-الشيخ أبي عبد الله محمد المنور التلمساني الذي أخذ عنه عبد القادر المشرفي الكثير من الفقه و الأصول وعلم الكلام والنحو والبيان وأجازه وأتقن علوم جمه وبرعا فيها .

1-4 مؤلفات عبد القادر المشرفي

ترك عبد القادر المشرفي بعد وفاته في 1178م العديد من المصنفات منها :

1-الف عبد القادر المشرفي رسالة في التنديد و التشهير بالقبائل التي كانت تتعاون مع الاسبان المحتلين لوهران سماها : "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين من الاعراب كبني عامر"[1]،فقد أشار في هذا التأليف إلى الاسبان وأصلهم وموطنهم قبل أن يتطرق لقبائل بني عامر ونسبهم وأعمالهم التي إشتهروا بها بنواحي وهران في فترة التواجد الاسباني بها ،كما تحدث عن علماء عصره ورجال الدولة على عهده.[2]

2- رسالة محمد بن الخروبي المعروفة ب " الدره الشريعة على أصول الطريقه ".[3]

3- وضع نظما سماه "عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط ، وهو في الواقع نظم لرسالة منسوبة إلى بن علي الخروبي، حيث قام إبنه الطاهر المشرفي بشرح هذا النظم .[4]

4- ترك المشرفي مجموعة من الرسائل الإخوانية جمعت الإهتمام بالفقه والأدب من ضمنها رسالة موجهة للشيخ الحبيب الفيلاني توجد ضمن اوراق الخزانة العامة بالرباط (تحت رقم 258د).[5]

فقد بين في عرضه هذا المهام التي كان يقوم بها الاعراب المتعاونين مع الإسبان و الدوافع التي شجعتهم على التعامل مع الحامية الإسبانية بوهران ، ومما جاء في ذلك أن بني "مسخن " من طوائف الأعراب الذين إنحازوا إلى الإسبان فصاروا خدمة لهم ومن جملة جيشهم، حيث قام الاسبان بإستغلالهم فشنوا بهم الغارات وإنتفعوا بهم فيما يحتاجونه من الدواب و الاقوات .

---

[1] - المزاري، طلوع سعد السعود، ج1 ، ص 100.

[2] - نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي ، ص 413.

[3] نفسه، ص 412.

[4] - عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غابة الحرب العالمية الاولى، ص 206.

[5] - نصرالدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 412-413.

1-5 تلاميذه :

إشتغل عبد القادر المشرفي بالتدريس[1] ،حيث قام بتأسيس زاوية" الكرك" وكانت هذه الزاوية تضاهي زاوية الشيخ محي الدين بواد الحمام ، وكان عبد القادر المشرفي يزاول تدريس الفقه في زاوية محي الدين.

وقد تحدث عنه أبو حامد المشرفي بقوله :كان يقوم الليل ويصوم النهار مع بثه العلم للطلبة ، فلا تخلوا زاويته من مائتي طالب وفي بعض الأوقات يأخذون عنه العلم ويطعمهم من ماله ويسقيهم دون الوفود و الضيوف.[2]

تتلمذ على يده علماء كثر منهم الشيخ ابوراس الناصري المعسكري الذي وجد فيه الموجه و المشجع على التأليف و الإهتمام بالتاريخ[3] ، حيث وصفه ابوراس بقوله : أتقن علوما جمة وبرع فيها وله في التوقيع النهاية وأقر له كل من رأه بالبراعة و الكفاية ودفت لعه من الطلبة دافة ، وأذن له أهل عصره كافة لاسيما سيرته الحميدة وعفته ونزاهته الفريدة ،كان قليل التردد إلى الأمراء فضلا عمن دونهم من القواد و الوزراء ...كان على جانب عظيم من الدين و الأمانة و التحري و عزة النفس و الصيانة ، لقد كان من الأفراد يغلب عليه حبس الإنفراد .

كان على قدم من الصلاح و الورع و الزهد و كثرة الصدقة يخضعون له القضاة وسائر الولاة ، ويهابونه ويرجعون إليه ودأبهم وتعويلهم عليه في مهمات الدين وفي مصالح عباد الله المهتدين ، إنتفع به خلق كثيرة شريعة و حقيقة وبرهانا و طريقة ، له دروس حسنه بسلس عبارة وألطف إشارة، وظل عبد القادر المشرفي يحظى بتقدير طلبته وإجلال عامة الناس حتى وفته المنية بموطنه .[4]

1-6 وفاته:

توفي عبد القادر المشرفي بمسقط رأسه يوم الخميس 19 رمضان 1192هـ (2 اكتوبر 1778م) .[5]

---

[1] – نفسه نصرالدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 412.

[2] – عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 206.

[3] – نصر الدين سعيدوني المرجع السابق، ص 412.

[4] – أبو راي الناصري، فتح الاله ، ص 53.

[5] – المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص 100.

المبحث الثاني: نبذة عن حياة أبو راس الناصري

ثانيا : ابي راس الناصري مولده ونشأته

1-1 إسمه ونسبه:

هو الحافظ الشيخ ابوراس الناصر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن الجليل الراشدي[1] ، وقد اشار ابوراس في كتابه " فتح الله ومنته " الى نسبه متصل الى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب وفاطمة بنت الرسول " صلى الله عليه وسلم" .[2]

2-1 مولده ونشأته :

ولد أبوراس الناصر بن أحمد بن عبد القادر سنة 1165هـ/1751م[3] ، بين جبل [4]كرسوط وهونت بالغرب الجزائري[5] ثم رحل به والده[6] الى متيجة حيث توفيت والدته[7] فيها والتي كانت صالحة تقية يضرب بها المثل في الشخاء والصلح كرابعة العدوية ، وبعد وفاتها إتجه بهم والدهم الى منطقة " مجاجة" [8]وإعتكف هناك على تعليم القرآن للرجال والصبيان ، حيث تزوج عدة نساء الى ان مات وقبره بروضة الشيخ أحمد بن عبد الله ب " أم الدروع

---

[1]- ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: ج2: ط1: ص277

[2] – أبوراس الناصر : فتح الاله ، ص 25.

[3] – عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غابة الحرب العالمية الاولى، ص 321.

[4] – أبوراس الناصر :عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ؛تقديم وتحقيق ؛ محمد غالم :ج1؛ د ط، مركز البحث في الأنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية ، ومهران ، 2005 ، ص10.

[5] – جبل كرسوط : يقع غربي بلدية وادي التاغية على بعد 8كلم من قريت سونت : وهي إحدى قرى دائرة سيدي بوبكر التي تقع على بعد 50كلم من مدينة السعيدة ينظر أبوراس الناصر المصدر السابق : تهميش ، ص10

[6] – كان والده من القراء المهاريين والأساتذة المشهورين ومن أهل الحزم في القرآن ،والحد الساعي في مساعي الخير والأدب وأما جده الشيخ عبد القادر فقد كان أعجوبة الزمان في الولاية والصلاح والفضل :كاد أن يكون مثل الفضل بن عياض ، أبوراس الناصر ، فتح الاله ومنته ، ص 25.

[7] – والدته : هي زولة بنت السيد الفرج إبن الشيخ القطب السيد أعمر بن عبد القادر التوجاني دفين جبل التوميات ، نشأت في بيت علم وصلاح وبركة وصدق وإصلاح ، ينظر أبوراس الناصر المصدر السابق : ص 18.

[8] – مجاجة : هي الشلف حاليا : ينظر أبوراس الناصر ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، ص10

" ، وبعد وفات والدهما إنتقل هو وأخوه السيد عبد القادر وأخوه الأكبر السيد إبن عمر حيث إنقلبت بهم هاذا الأخير إلى المغرب وقد قرأ القرآن وأحكامه في صغره وحفظهم عن ظهر قلب.[1]

لقد عاش ابوراس حياة فقر وإحتياج وهاذا مذكرة بقوله :..... وقد إستمررت عشر سنين عريانا لا لباس لي الا خرق كالعدم ، وما لبست نعلا إلى أن قرب صومي ، قدرت على السعي صرت أطلب من البيوت ثم ابيع و أكتسي.[2]

وبعد عودت أبوراس إلى المعسكر ، بدأ يرتحل من مكان لآخر لطلب العلم ، حيث سمع بالشيخ المشرفي يدرس "عواية " فذهب عنده فوجده في باب كهراء الحمام ". ولما ختم رحلته في طلب العلم عاد إلى بيت أخيه ب "واد أغرام " . حيث إشتغل بالتدريس ثم زاول قضاء تلك الجهة من اولاده الشيخ الكامل الحافل الفاضل السيد محمد بن يحي مقرئ الجن بلا الإطلاق ، فجعل أبوها الأمر الأكبر ذرية الشيخ سيد أهل " غريس " في وقته . عاد أبو راس إلى معسكر وشمر ساق الجد إذ اضحى يدرس ليلا ونهارا ، حيث بقي على هاذا النهج لمدة 36 سنة متصلة لم يغب فيها يوما إلا صبيحة يوم الإثنين لأمر مهم رباني ، هاذا مكان وراء إنتضاره بين الناس في الجزائر وفي اقطار المغرب والمشرق حتى صارت حضرته في العلم تذكر في الآفاق وتنسيك دروس مصر والشام وتونس والعراق . ولما علمو البايات بكثرة توافد الطلبة عليه قامو بتخصيص كرسي له لكي يستعين به في التدريس. [3]

1-3 رحلاته:

عندما بلغ ابوراس الخمسين بدأ في زيارة عدد من المدن ولم تتقتصر زيراته بلدان أفريقيا الشمالية كالجزائر و فاس بل أنه زار عددا من المراكز العربية الكبرى كالقاهره و القدرس وذلك خلال رحلته إلى الحج حيث حج مرتين على الأقل وذلك في عامي 1204هـ/ 1790م و 1226هـ/1811م .[4]

رحل ابوراس الناصري في بداية امره الى مدينة فاس محل العلم والايناس فلقي ترحيبا من طرف فقهائها وعلمائها . وممن لقيهم عالمها وعاملها واحد رؤوسها شيخ حمدون (ت 1332هـ) ونحو فاس باتفاق الناس الشيخ عبد القادر

---

[1] – بوراس الناصر: المصدر السابق ، ص19.

[2] – نفسه، ص19.

[3] – نفسه ، ص21. 22 .23

[4] – اغناطيوس كراتشوفيسكي .تاريخ الادب الجغرافي العربي . د ج .د ط . تر . صلاح الدين عثمان هشام . القسم الثاني .جامعة الدول العربية. ص 769.

بن شـــقرون (ت 1220هـ)[1] وبعد دالك عاد من فاس ودخل تلمســـان فســـئل عن علمائها . وملوكها . ومن اختطها . فقلت . اول من اختطها بنو يفرن، قبل الاسلامهم شاركهم اخوتهم مغراوة فيها . وكانت بينهم المنافسة والحرب ولما نزل عليها يوسف ابن تشفين سنة 1472م اختط تلمسان الجديدة هده المسكونة الان واما علمائها فاولاد ابن زاغو . من مغراوة . ولعقابنة من قرية بالاندلس . ولمرارقة من عجيسـة اهل جبل سـلات بافريقيا، وأتى سلفهم الى تلمسان المقارة من "مقرة": قرية بزاب الافريقية، وأولاد الامام والشرفاء الأدارسة ، ابو عبد الله وأولاده، والشيخ أحمد الحاج المانوي وبنوه. [2]

وقد توجه بوراس الناصـــري الى تونس ام البلاد مثوى الطارق والتلاد . حيث نزل على شـــيخها ومفتيها الدي لا شيئ عليه من نصـوص الفتاوى بمحجوب . الشيخ محمد بن المحجوب (ت 1234هـ) وقد اجتمع بالعالم الكبير الاديب الاريب السيد ابراهيم الرياحي (ت 1266هـ) .[3].

ثم ركب البحر إلى مصـر فلقي بها العلماء الكبار أهل العلم و الادب و من بينهم شـيخنا "المرتضـي " الذي روي عنه أوائل "الصحيحين " ورسالة القشيري ، "ومختصر العين" ، "ومختصر الكنز الراقي " ،كما لقي الشيخ عصمان الحنبلي ذي العلم و الصيت الجلي الذي قرأ عليه المذهب الحنبلي .[4]

ثم رحل إلى مكة وإجتمع بلعلمائها وفقهائها كالعلامة الدارك" عبد المالك الحنفي" المفتي الشـــامي القليعي (ت 1229هـ) ، الذي اجازه حيث قرأ عليه نبذة من "الحديث "، " ونبذة من الكنز " وشـيئا من التفسـير في سـورة "النور " ، كما اجتمع بالشـيخ الكبير الصـوفي الشـهير العلامة السـيد" عبد الرحمن التادلي" الذي قرأ عليه شـرح العارف بالله إبن عباد على "الحكم " ، وبعدها توجه إلى طيبة المدينة المنورة التي كان له فيها مناظرات وأبحاث مع علمائها .

رحل بعدها إلى الشـام فتكلم معا علمائها في مسـألة من "الحبس " نص عليها الشـيخ "ابو زكرياء إبن الحطاب " رحمه الله (ت 995هـ) حيث طال بحثهم فيها ثم رجعوا إلى قول ابوراس ووافقوه وأنصـــفوه بعد عرضـــه للدلائل القاطعة والأجوبة الرائقة و المباحث الفائقة ، وعندما أراد المغادرة جمعوا له كثير من الدارهم وودعوه وشـــيعوه ذلك

[1] – ابوراس الناصري، المصدر السابق . ص ص 105-106

[2] – نفسه، ص ص 107-108.

[3] – نفسه، ص ص 108-109.

[4] – نفسه، ص ص 116-117.

تكريما وتعظيما له ، ومن هناك دخل "الرملة" التي هي أحد مدن "فلسطين" لقي مفتيها وعلمائها فتفاوضوا زمانا في" الدخان " و "القهوة" ، فأجبهم بما قال العلماء في ذلك وذكر لهم نص "إبي المسعود " (ت951ه) فيهما معا فأكرموه .[1]

ثم رحل إلى" غزة " اين زار قبر سيدنا هاشم : ثالث أباء النبي "صلى الله عليه وسلم" ، ولقي علمائها وأمرائها فضيفوه وأكرموه وناظروه في مسائل مختلفة في العلم ، فإعترفوا له بالفضل و العلم و الحفظ وعندما توجه" للعريش " لم يجد أي عالم من علمائها وهذا ما عبر عنه بقوله : لم أجد بها عالما أنس إليه ، ويكون التعويل عليه .[2].

1-4 شيوخه:

إكتسب التعليم في العهد العثماني وقبله خاصية بحيث أنه كان يأخذ من أفواه الشيوخ الموثقين ، وهذا ما قاله ابوراس ... مزال الناس يفتخرون بكثرة الشيوخ فكان للإمام مالك 900 شيخا وللبخاري أكثر ، ومن العجب أن إبن جماعة الكناني الشافعي له 1300 شيخا .

وبدوره ابوراس كان يفتخر بشيوخه حيث خصص لهم باب في كتابه "فتح الإله ومنته في الحديث بفضل ربي ونعمته "، سماه في ذكر أشياخي النافضين عني قشب اوساخي ، شريعة، وحقيقة ،و قرآن ، وطريقة ، عرض فيه ابوراس أسماء الشيوخ الذي أخذ عنهم،[3] العلوم العربية و الإسلامية وفي مقدمتهم [4]:

1 – والده الشيخ أحمد الذي علمه بعض سور القرآن الكريم وكتابة بعض الحروف .

2 – الشيخ منصور الضرير صاحب القراءة المتقنة و الأحكام الموقنة ، فحفظ القرآن بروايتي ورش و قانون .

3 – الشيخ محمد إبن مولاي علي بن سحنون قاضي معسكر ، و الشيخ علي بن الشنين ، حيث قرأ عليهم الفقه [5].

4 – الشيخ عبد القادر المشرفي درس عنده في "عواجة" وهو صاحب تأليف "بهجة الناظر في أخباره الداخلين تحت ولاية الإسبان كبني عامر" ، حيث ختم عليه المختصر .

---

[1] – أبو راس الناصري، فتح الاله، ص 118-119-120.

[2] – نفسه ، ص 120.

[3] – نفسه ،ص 42.

[4] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 234.

[5] – ابو راس الناصري، المصدر السابق، ص 43.

5 – الشيخ العربي بن نافلة صاحب الأصول و الفروع وأخوه أحمد بن نافلة الواسع في تحقيق الصرف وبيوع الأجال ، يعرفهما على التفصيل و الاجمال .

6 – الشيخ محمد الصادق بن افغول شيخ الإسلام، الحافظ الزاهد ، الورع الناهد ، التقي الناسك ، الصوفي السالك ، ذو الخبرة التامة في علم الشريعة .

– 7 الشيخ إبن علي إبن الشيخ إبي عبد الله المغلي ذو القراءة الصحيحة.[1]

8 – الشيخ القاضي سيدي محمد بن قاسم المحجوب عالم إفريقية ، درس عليه فقه النوازل ، ومحمد بيرم مفتي الحنفية بتونس قرأ عليه فقه أبي حنيفة ب "مختصر الكنز ".[2]

9 – الشيخ عبدالله الشرقاوي الشافعي ،كان إمام علامة كثير الفنون حافظ المتون درس عنه الفقه الشافعي ، والفقة الحنبلي على الشيخ العلامة الحلي د عثمان الحنبلي [3].

– 10الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن دحو الحافظ اللافظ ، الصالح الناصح ، فقيه نبيه ، جيد النظر ، درس عنده الفقه و نحو الأصول ،كما "قرأ عليه" الأنفية ."[4]

1–5 مؤلفاته:

أ– القرآن الكريم: [5]

1– أولهما مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل ، في التيسير إلى علم التفسير في ثلاثة أسفار

2– الإبريز و الإكسير في التفسير ، في ثلاثة أسفار .

3– الجمع بين الإطناب و الإيجاز في شرح الخراز.

4– إغاثة اللهفان في شرح مورد الظمان و التكلم مع صاحب عمدة البيان .

5– السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع .

6– إزالة الألغاز على كلام الطراز على الخراز.

---

[1] – نفسه، ابو راس الناصري، المصدر السابق، ص ص 45–46.

[2] – نفسه، ص ص 51–52.

[3] – نفسه ، ص ص 61–62.

[4] نفسه، ص65 .

[5] – نفسه ، ص 179.

7- توضيح المعاني في شرح حرز الأماني ، في ثلاثة أسفار.

8- إعانة القدير في شرح النشر والتيسير ، في ثلاثة أسفار.

9- تكميل التبيان في ضبط الجواهر الحسان ، في سفرين .

10- تذبيل الإتقان في أحكام القرآن .

11- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن.

12- سر الرحمن في جمع القرآن ، وسبب جمعه على هذا المنوال .[1]

ب – الحديث : [2]

13 - الأيات البينات في شرح دلائل الخيرات .

14 - مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي إختلف العلماء في معانيها .

15 - السيف المنتضي فيما رويت بأسانيد الشيخ المرتضي .

16 - النور الساري في شرح صحيح البخاري ، في ستة أسفار .

17 - السبيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري ، في أربعة أسفار .

18 - مختصر المعلم في شرح مسلم ، في ثلاثة أسفار .

19 - مناعم الشفا ، في ثلاثة أسفار .

20 - نزهة الفضائل في شرح الشمائل .[3]

ج – الفقه :[4]

21- درة عقد الحواشي على جيد شرحى الزرقاني و الحواشي .

22 - الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل .

23 - نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع .

24 - الكوكب الدري في الرد بالجدري .

---

[1] - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 234.

[2] - أبو راس الناصري، ص 179.

[3] - يحي بو عزيز، ، المرجع السابق، ص 237.

[4] - أبو راس الناصري، فتح الاله، ص 179.

25 – مارواه الواعون في أخبار الطاعون .

26 – النبدة المنفية في ترتيب فقه أبي حنيفة .

27 – المدارك في ترتيب الفقه الإمام مالك .

28 – العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية .

29 – الأقوال الحليمة في نظم شروط الوليمة .

30 – القول الأكمل في ترتيب فقه الإيمام إبن حنبل .[1]

د – النحو :[2]

31 – الدرة اليتيمة .

32 – النكت الأوفية في شرح المكودي على الألفية ، حاشية صغرى .

33 – بغية المرتاد في كلا شيئ وجئت بلا زاد .

34 – نفي الحصائص في إحصاء تراجع الخلاصة .

35 – رحمة الأمة في إختلاف الأئمة .

36 – تشنيف الإسماع في مسائل الإجماع .

37 – جزيل المواهب في إختلاف أربعة المذاهب .

38 – قاصي الأوهاد في مقدمة الإجتهاد .

ه – المنطق :[3]

39 – القول المسلم في شرح المسلم .

40 – شرح مشكاه الأنوار التي يكاد زيتها يضيئ ، ولو لم تمسه نار .

و – المذاهب : [4]

41 – رحمة الأئمة في إختلاف الأئمة .

---

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 237-238.

[2] – أبو الراس الناصري، المصدر السابق، ص ص 179-180.

[3] – نفسه، ص 180.

[4] – يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 338.

42 – تنشيف الإسماع في مسائل الإجماع .

43 – جزيل المواهب في إختلافا لأربعة مذاهب .

44 – الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة .

45 – اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر .

ز – التوحيد و التصوف :[1]

46 – فتح الأله في التوصل إلى شرح حكم إبن عطاء .

47 – الزهر الأكم في شرح الحكم .

48 – الحاوي لنبذ من التوحيد و التصوف و الأولياء و الفتاوي .

49 – كفاية المعتقد ونكاية المنتقد .

50 – إيضاح الغميس لشرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس .

51 – أساس البيان لشرح الجمان للشيخ عبد الرحمن [2].

ح – الأصول :[3]

52 – السيف المحلي على شرح المحلي .

53 – القول الجامع على شرح جمع الجوامع .

ط – اللغة : [4]

54 – ضياء القابوس علا كتاب القاموس .

55 – الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس و الجوهري .

56 – رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان .

---

[1] – أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 180.

[2] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 338.

[3] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ص 240.

[4] – نفسه، ص 239.

ي – البديع : [1]

57 – عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع العلم البديع .

ك – شرح القصائد :[2]

58 – البشائر و الإسعاد في شرح بنات سعاد .

59 – نيل الأرب في شرح لامية العرب .

60 – كل الصيد في جوف الفرا .

61 – إزالة الوجم عن قصيدة لامية العجم .

62 – الوصيد في شرح سلوانية الصيد .

63 – الدرة الأنيقة في شرح العقيقة .

64 – طراز شرح المرداسي لقصيدة النداسي .

65 – الحلة السعدية في شرح القصيدة السعيدية .

66 – الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان .

67 – نظم الأديب الحسيب الجامع بين المدح و النسب و التسبيب .

68 – الرياض المرضية في شرح الغوثية .

69 – لب أفياخي في عدة أشياخي .

70 – حلتي ونحلتي في تعدد رحلتي .

ل – التاريخية:

إشتهر أبوراس الناصري بكثرت تأليفه حيث وصفه المزاري ب قوله : من كبار العلماء في عصره ومحدد القرن الثالث عشر ذو التأليف العديدة والتصانيف الكثيرة المديدة ، الشريف الأمجد العلامة الافرد ، الضابط الجامع الحافظ الدارك ، المانع المحقق اللافظ ابوراس [3]، في حين ذكر عن نفسه أن ما ألفه بلغ 63 كتابا ونسب إليه 137

[1] – – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ص 240.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الاله، ص ص 181-182

[3] – المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص 349.

مصـنفا في مختلف الاغراض بين كبيرة وصـغيرة وبين تأليف وشـرح وتعليق وتلخيض ، منها ما نشـر ومنها مازال محفوظا ومنها ما يعتبر في حكم المفقود ، مثل "اخبار ملوك الترك و الروم وملوك فرنسـا"، "وأنسـاب الجن " ، وقد ذكر ابو حامد المشرفي أن تأليف شيخه ابوراس الناصري أو شكت أن تزيد على عدد أيامه ، فهو أشبه "بأسد بن الفورات" في غزارت علمه وإطلاعه على المذهب المالكي[1] ، ولم يضاهيه أحدا في ميزته بإستثناء "احمد البوني" الذي تجاوز تأليفه المئة .

وقد غلب على ابوراس في جميع تأليفه طابع العصر أواخر العهد العثماني فشرح المتون وحشى الشروح ، بل جعل للمتن الواحد عدة شـــروح وإعتمد على حفظه في التأليف من التكرار و الاســـتطراد وذكر الغرائب و العجائب واللطائف تمشـــيا معا بضـــاعة العصـــر ، ولم يرتكز جهد ابوراس الفكري على تخصـــص معين بل تناول كل التخصصات تقريبا ، فألف كما يشهد كتابه" فتح الإله ومته في الحديث بفضل ربي ونعمته " الذي نقدمه للقراء في التفسير و الحديث و الفقه و القراءات و الادب و اللغة و العقائد و التاريخ .[2]

71- كتاب "الحلل السـندسـية في شـأن وهران و الجزيرة الاندلسـية" ، و الواقع أن هذا عنوان جديد للقصـيدة السـينية التي أنشـأها ابوراس إثر فتح وهران سـنة 1205هـ/1790- 1791م وقدمها للباي محمد الكبير ، صـاحب الفتح لكن الباي طلب منه شـرحها لغموض عباراتها وصـعوبة ألفاظها ، فكتب ابوراس شـرحا سماه عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، وتوسع فيه حتى جاء في جزئين .

توجه ابوراس إلى المغرب الأقصى في سنة (1796-1797) لأسباب يبدوا أنها تعود لعزله من وظيفته ، فإستقبله السلطان المغربي بحفاوة وسرور فمكث في مدينة تطوان لمدة من الزمن حيث شرع في شرح قصيدته السابقة متوسعا في الشرح ليشمل تاريخ وهران وحياة الباي محمد الكبير وسواحل المغرب الإسلامي و الاندلس ، وسمى هذا الشرح :" روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان "، وقد أهدى ابوراس هذا الشرح إلى السلطان سليمان داعيا فيه له بالتوفيق في فتح مليلية كما فتح الباي محمد الكبير وهران .

أما الشـــرح الثالث فقد سماه : "الغرض المعرب عن الأمر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب "، ويبدوا من خلال عنوانه أنه اهتم كثيرا بتاريخ الأندلس وثغور المغرب الإسلامي.[3]

---

[1] – نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي ، ص ص 461 – 462.

[2] – ابو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص 339.

[3] - نفسه ، ص ص 301-302.

72- كتاب "فتح الأله ومنته في الحديث بفضل ربي ونعمته" يشمل هذا الكتاب خمسة أبواب أقدم علا تحقيقه محمد بن عبد الكريم ، حيث يقدم لنا هذا الكتاب حياة ابوراس نفسه فهو نوع من السيرة الذاتية ، تحدث فيه المؤلف عن أهله وبيئته وشيوخه وعلومه وأسفاره ومن لقيهم من علماء المغرب و المشرق ، وما سئل عنه من المسائل العلمية وإجابته على ذلك وفي الاخير يذكر ابوراس مؤلفاته في فرع من فروع المعرفة الشائعة في وقته ، وقد ألفا ابوراس كتابه في سنة 1233هـ فهو بذلك يحتوى على معلومات هامة عن علماء العصر و العلاقات السياسية بين الدول العربية و المستوى العلمي السائد في تلك الفترة ، وبعض أخبار المذاهب الدينية .[1]

73- كتاب "زهر الشماريخ في علم التاريخ " ، سجل فيه ابوراس معلومات قيمة حيث أشار إلى ما إشتمل عليه كتابه من ذكر الأمم الماضيين الأقدمين إلى بعثة خاتم النبيين ، وأن ما تحدث عنه بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة لم يرد سوى عن طريق الإنجرار، وقد أبرز مدى إهتمام قدماء علماء الفرس و الروم ، واليهود ، والبربر و المسلمين بعلم التاريخ ، وأن دواعي تناوله لهذا الموضوع مرجعها أن النسب و التاريخ ضعفا في هذا الزمان و إندرس .

قسم ابوراس المعلومات التي جمعها وعالجها في كتابه "زهر الشماريخ في علم التاريخ" ، ضمن 63 عنوانا منها 43 عنوانا مستقلا تبدأ جميعها بعبارة الخبر ، أولها موضوع تحت عنوان "الخبر عن العرب العارية" واخرها موضوع تحت عنوان "الخبر عن أيام العرب وأيام حروبهم وتداولها ، أما العناوين المتبقية وعددها عشرون عنوان فرعيا ، فلا تبدأ بعبارة الخبر ومن الأمثلة على ذلك "ولاية طالوت اول ملوك بني إسرائيل" [2].

74- كتاب "نباهة الغمر من أنباء العمر بأنباء ملوك ورؤساء ومن احسن منهم ومن أساء" و الظاهر أن هذا الكتاب يصب في التاريخ السياسي لبلدان معينة الأرجح أن تكون عربية ، ونفترض أن ابوراس قد حذا حذو الشيخ احمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن احمد الحجار العسقلاني صاحب كتاب " أنباء الغمر في أبناء العمر " في ثلاث أجزاء ، ويتناول التاريخ السياسي و الثقافي لمصر و الشام و الكتاب متوفر بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 1597،1598،1599،1600[3].

---

[1] – ابو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص ص 339-340.

[2] – بن داهة عدة: ملاحظات نقدية حول مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ لأبي راس الناصري، المجلة الجزائري للمخطوط ع 10 ، جامعة وهران، 2013، ص ص 52-53.

[3] – بن عتو بلبورات، التراث المخطوط لابي راس الناصري، مجلة الحوار المتوسطى، ع 5، ص 82.

75- كتاب "درء الشقاوة في حروب درقاوة " سجل فيه الحروب التي دارت بين العثمانيين و الدرقاويين في أوائل القرن التاسع عشر ، غير أن هذا الكتاب في حكم المفقودين .[1]

76- كتاب "المنا و السول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول "صلي الله عليه وسلم"

77- كتاب "درء السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة."

78- كتاب "المعالم الدالة على الفرق الضالة."

79- كتاب "الوسائل لمعرفة القبائل."

80-كتاب "نصرة الرحمن في أخبار ألجان كتحف أدر و مرجان."

81-كتاب "تحفة الإخوان في بيان أرهاط و قبائل الجان."[2]

1-6 منهجة الكتابة عند ابوراس وأبرز مميزاته :

إكتسب ابوراس الناصري ثقافة واسعة وذلك من خلال إنكبابه على المطالعة وإتصاله بالعلماء و مواظبته على حفظ العلوم ، هذا مكان وراء تميزه بالحفظ القوي حتى عرف بحافظ المغرب الاوسط ، وقد إحتك بكثير من علماء عصره الذي رجع إليهم وأخذ عنهم مثل محمد الصادق أفغول ، ومحمد بن جعدون ، وأحمد عباد ، ومحمد بن الشاهد ، وعلي بن الامين ، ومحمد بن مالك بمدينة الجزائر ، ومحمد بن الفقون ، والحاج علي الونيسي ، وأحمد العباس بقسنطينة وغيرهم [3]، وهذا مكان وراء التأثير في لغته في كتاباته التاريخية التي إتسمت بالسهولة و الوضوح ، وهي لغة مميزة مطابقة لأسلوب عصره ونلاحظ ذلك جليا في جميع مؤلفاته التاريخية الأخرى ، فهي تجمع بين محتوى التاريخ ومظهر الأدب في أن واحد ، إذ تمتزج فيه الرواية بالنقل وتصطبغ الحقائق التارخية بالعواصف[4] ، ومن أهم مميزات كتابات ابوراس هي :

---

[1] – عبد القادر البكاري: منهج الكتابة التاريخية عنج المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني(1519هـ- 1830م)، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015-2016، ص 258.

[2] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 240.

[3] – نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي ، ص 461.

[4] – ابو راس الناصري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، دج، دط، تح، بن عمر حمدادوا، منشورات مركز البحث لانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، ص 14.

– توظيفه لبعض التعابير العامية و الفردات غير الفصيحة شأنه في ذلك شأن علماء عصره سواء في المغرب أو في المشرق.

– إلتزامه بخصـــائص لغة وأســـلوب عصـــره فجاءت لغته تمهل إلى المحســـنات اللفظية مثل الســـجع و الطباق و الإستعارة.

– إلتزامه الأمانة العلمية في نقله من المصـــــادر وإهتمامه بأراء العلماء و المؤرخين الذين نقل عنهم ، وإبراز أرائهم ومواقفهم ومنقشتها في بعض الأحيان بما يدعو إلى التأييد أو المخالفة.

– إجتهاده في تعريف بعض المفردات لغة و إصـــطلاحا ، ويذكر أراء بعض المؤرخين في ذلك ، ومن بينها قريش و التقريش النصرانية .

– إســـتهلال فقراته بعبرات متنوعة منها ، الحاصـــل ، وأعلام ، وأما ، وكما ، وثم أن ، والأمثلة كثيرة في المخطوط فهو بذلك يجهد في تلوين أسالبه بعبارات مختلفة أثناء الشرح.[1]

إنتهج ابوراس في شـــرحه لكتابه "عجائب الأســـفار" ما كان متبعا في عهده وما إعتمده في شـــروحه الأخرى مثل شـــرح العقيدة وأسماع الأصـــم ، فقد كان يثبت البيت ثم يشـــرح ألفاظه لغويا ويســـجل الأحداث المرتبطة به معا إســـتشـــهادات من القرآن و الحديث ، وإثبات بعض النوادر و الحكايات غالبا ما يعنونها ب : "فائدة أو نادرة أو تنبيه أو تتمه غريبة" ، وهي في كل مايعرضـــه من أحداث وما يســـجله من وقائع ملتزما بخصـــائص أســـلوب عصـــره فجاءت لغته منمقة تميل إلى السجع وتتميز بمفرداتها البسيطة وتعبيراتها القريبة من العامية ولعل هذا ما جعل كتابه" عجائب الأســـــفار " يجمع بين محتوى التاريخ ومظهر الأدب إذ إمتزحت فيه الرواية بالنقل وإصـــــطبغت الحقائق بالعواطف ، وإن كانت الروايات غلبت عليه ، لهذا يمكن لنا القول : بأن ابوراس كان مؤرخا نقلا متتبعا للأخبار معتمدا على من ســـبقعه من المؤرخين مثل إبن خلدون وإبن خلكان و التنســـي ، كما كان أديبا مادحا مؤثرا في العواطف مستشهدا بأقوال فحول الشعراء مثل المتنبي و أبي فراس وأبي عراب الصفاقسي.[2]

[1] – نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص 404.

[2] – نفسه ، ص ص 464- 465.

7-1 وفاته :

توفي الشيخ ابوراس الناصر في 15 شعبان 1238هـ/27 أفريل 1823م،[1] عن عمر ناهز التسعين حيث صلى عليه خمسين ألف جلهم علماء و أشراف[2] ، ودفن بعقبة بابا علي في معسكر فنسبت له تلك العقبة إلى أن بها إشتهر وعلى ضريحه قبة نفعنا الله به وأورثنا منه محبه وقربة[3] وقد أبنه محمد بن يوسف الزياني في دليل الحيران بقوله :" وفي وقته(أي زمن الباي حسن أخر بايات وهران) مات مجدد القرن الثالث عشر ذو التأليف العديدة ، والتصانيف المديدة ، الشريف الأمجد ، العلامة الفرد الحافظ أبوراس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن ناصر بن علي بن العظيم بن معروف بن عبد الجليل الراشدي المعسكري ، الذي ليس له نظير ولا مثيل ، يو الأربعاء خامس عشر شعبان سنة 1238هـ ، من له العز و الشرف ، وصلى عليه العلامة الأسد الهائج فريد وقته الشيخ أحمد الدايج .[4]

كان ابوراس الناصر رحمه الله إماما في المعقول و المنقول ، وإليه يرجع في الفروع و الأصول ورحل في طلب العلم و إكتساب المعارف ولقي الأفاضل من أهل مصر و تونس وفاس وأخذ عنهم العلم ،كان يدعى في زمانه الحافظ لقوة حفظه وتمكنه متى شاء من إستحضار مسانده كأن العلوم كتبت بين عينيه ، له تأليف مفيدة بديعة سارت بها لعزتها الركبان و إشتدت إليها لنفاستها رغبة القاصى والدان ، فمنها رحتله التى ذكر فيها سياحته للمشرق و المغرب وذكر من لقي فيها من الأعيان وما جرت فيه المذاكرة بينهم ما يتنزه الطرف فيه ويتعجب .[5]

نستخلص ان علماء معسكر قد ساهموا بحظ وافر في صناعة الكثير من الأحداث المصيرية التي عاشتها المنطقة ، فهم بحق علماء عايشوا مشاكل مجتمعاتهم وبذلوا قصارى جهدهم في حل مشاكل مجتمعهم وذلك من خلال الحلو الشرعية لها، ولم يقتصر جهدهم عند هذا الحد بل كانوا من المجاهدين الذي باعوا أنفسهم من أجل الآخرة .

حيث نظموا الشعر وألفوا القصائد والكتب، الأمر الذي زاد من إلهام الشعب بإتجاه حب الوطن والجهاد ضد النصارى.

---

[1] – المزاري، طلوع سعد السعود، ص 349.

[2] – ابي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، دج ، دط، مطبعة بيرفونتانه الشرقية ، الجزائر، 1906، ص 333

[3] – المزاري، المرجع السابق، ص 349.

[4] – نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 460-461.

[5] – ابي القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف ، ص ص 332-333

الخـــاتمة

يظل التاريخ الثقافي للجزائر العثمانية يطرح الكثير من التســـاؤلات و تتجاذب حوله مختلف الدرســـات و الكتابات التارخية ســـواء ما إرتبط بها من كتبات الأجنبية أو الوطنية لإعتبارات كثيرة جراء الزاد التاريخي المتواضـــع لهذا الجانب خلال هذه المرحلة المؤثرة و الحســـاســـة في تاريخ الجزائر الحديث ، وربما هذا الإســـتهتار بالبحث حول التاريخ الثقافي وتراكم الجهل حوله أغفل تراثه ، ولعل هذه الدراسـة المتواضـعة حول موضـوع الحياة الثقافية في مدينة معسـكر خلال العهد العثماني إستخلاصنا من خلالها مجموعة من الإستنتجات تم تلخيصها في النقاط التالية .

– إرتكزت جهود البيوتات العلمية في معسـكر على سـد النقص الذي خلقته السـلطة العثمانية ذلك من خلال إســـهامتها المختلفة في الجانب العلمي ، التي دفعت الحركة الثقافية نحوا الأفضـــل من خلال الإهتمام بالتدريس و التأليف إذ الفضل الكبير يرجع إليهم في تكوين العلماء ، فأرسوا بذلك القاعدة الأساسية في إنشاء الأجيال.

– أخذت البيوتات العلمية دور الواســـطة حيث كانت الوســـيط بين الرعية و الســـلطة العثمانية وذلك بســـبب إحتكاكهم المباشر بمختلف أطياف المجتمع ورغم ترفعهم الطبقي غير انهم كانوا يجالسون الناس في المقاهي و خلال التدريس و الصلاة و مختلف الوظائف الأمر الذي دفع بالسلطة العثمانية إلى التقرب منهم ذلك لأنهم كانوا يمثلون الرأي العام وكان الناس يثقون في رجال الدين أكثر من رجال السياسة حيث عملت السلطة العثمانية علا كسب ودهم من خلال منحهم مختلف الإمتيازات وتقديمهم للمنظرات.

– إرتقى العلماء إلى العديد من الوظائف الدينية كالإفتاء و القضاء وخاصة في مجال التعليم ، ورغم حيازت علماء هذه البيوتات لقدر كبير من العلوم غير أن هذا لم يشفع لهم في تقلد المناصب السياسية العليا ذلك جراء السياسة المنتهجة من طرف الســـلطة العثمانية و المتمثلة في تهميش العنصـــر المحلي الأمر الذي كان وراء تعميق الفجوة بين السكان و السلطة العثمانية.

– ومن خلال ما ذكرناه يمكن الإقرار بأن البيوتات العلمية في معســـكر لعبت دوراً هاماً في تنشـــيط الحركة العلمية خاصـــة في مجال التدريس حيث أنجبت العديد من العلماء الذين ســـاهموا في إثراء الحياة الثقافية بالجزائر و الدول العربية ذلك من خلال رحلاتهم و مؤلفاتهم .

وهذه بعض النتائج التي تمكنا من التوصـــل إليها من خلال هذا البحث ، وأننا نعتبر ما قمنا به من دراســـة وما توصلنا إليه ماهو إلا مساهمة متواضعة في مجال البحث العلمي ومزال بحاجه إلى مجهودات كبيرة ومستمرة

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أ – المصادر:

1 –الجزائري محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق وتقديم محمد محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981

2 – الراشدي بن سحنون احمد : الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، دج ، دط ، تحقيق وتقديم ، المهدي البوعبدلي ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1973.

3 –التوجني أبوزيد عبد الرحمن بن عبد الله : عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس ،ط1 ، المسيلة (الجزائر) ، دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع ، 2005–

4 – المختاري الطيب بن المختار : كتاب القول الأعم في بيان أنساب الحشم ، ط1، ضمن كتاب مجموع النسب و الحسب و التاريخ و الأدب في أربعة كتب الهاشمي بن بكار ، تلمسان ، المطبعة الخلدونية ، 1961.

5–الوزان الحسن : وصف أفريقيا ، ج2، ط1، تحقيق محمد حجي – محمد لخضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر ، 1983

6 –بربروس خير الدين : مذكرة خير الدين بربروس ،ط1، ترجمة محمد دراج ، الجزائر ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، 2007

7–التلمساني احمد بن هطال : رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، دط ، القاهرة ، 1969–

8– إبن خلدون أبو زيد عبد الرحمان : مقدمة إبن خلدون ، ط1 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان ، 2003 .

9– الناصري أبوراس : عجائب الأسفار و لطائف الاخبار ، تقديم و تحقيق وتنسيق ، بن عمر حمدادو ، دط ، المركز الوطني في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية ، وهران ، 2005

10– الناصري أبوراس : زهر الشماريخ في علم التاريخ ، دج ، دط ، تحقيق بن عمر حمدادو ، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية ، وهران ، 2016

11– التلمساني إبن مريم : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، دط مراجعة ، محمد بن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908 .

12- الحفناوي أبو القاسم محمد : تعريف الخلف برجال السلف ، ج1، دط ، مطبعة بييرفونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906 .

13- إبن زرفة مصطفى : الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ، ضمن كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر ميلادي من خلال مخطوطين ، لحساني مختار ، جامعة الجزائر ، مخبر المخطوطات ، 2003.

14- الفاسي عبد الحفيظ بن محمد الطاهر : معجم الشيوخ المسمى رياض الجنه او المدهش المطرب ،ج2، ط1 ، تعليق عبد المجيد الخيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003

15- الناصري أبوراس : فتح الأله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تحقيق وضبط و تعليق ، محمد بن عبد الكريم الجزائري ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990.

16- العسكري أبي أحمد الحسن بن عبد الله إبن سعيد: شرح مايقع فيه تصحيف وتحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1963.

17- التلمساني إبن مرزوق محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تحقيق مريا خيتوس بيغيره، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

18- المزاري الأغا بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19 ، ج1، دط، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1990.

19- الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق ، الشيخ ، المهدي البوعبدلي ، دج ، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 .

20- إبن عسكر الحسني الشفشاوني محمد : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق : محمد حجي دج ، دط ، دار المغرب ، الرباط ، المغرب ، 1977.

ب- المراجع:

1- بغدادي عبد القادر وأخرون : مدرسة مازونة الفقهية دراسة في السيرة و التراجم والأعلام و الزعمات ، دج ، ط1، دار حامد ، عمان ، 2017.

2- بوشنافي محمد : موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني ، معسكر المجتمع و التاريخ ،دج،ط1، تنسيق عبيد بوداود ، مدير مخبر البحوث الإجتماعية و التاريخية ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2014.

3- بوعزيز يحي : أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ،ج1،ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995.

4- بوعزيز يحي : تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دط ، دحج ، وزارة الثقافة الجزائر ، 2007.

5- سعد الله أبو القاسم : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998.

6- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ج5 ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998.

7- سعيدوني نصر الدين : النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 -1830)،ط2 ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ، 1984.

8- سعيدوني نصر الدين : من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي،دط ، تراجم مؤرخين ورحالة و جغرافيين ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان ، 1996.

9- سعيدوني نصر الدين و البوعبدلي المهدي : الجزائر في التاريخ ، ج4 ،دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ، 1984.

10- شاكر محمود : التاريخ الإسلامي العهد العثماني ، دج ، ط3، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1991.

11- الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين / 12 و 13 ملاديين ، دج ، دط ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004 .

12- كراتشوفسكي إغناطيوس : تاريخ الأدب و الجغرافيا ،ج1، دط، تر : صلاح الدين عثمان هشام ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1961.

13- لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعماء الجزائر العثمانية، دج، دط، مخبر المخطوطات الحضـــارية الإســـلامية بشـــمال إفريقيا، الجزائر، 2009.

14- المدني احمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا ، (1492هـ / 1792م) ، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

15- مهيرس المبروك : المساجد العثمانية بوهران ومعسكر ، دج ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.

16- الميلي مبارك : تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، ج3، دط ، مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964.

17- ناصف سعد : المدينة الإسلامية دراسة في نشأة و التحضر ، دج دط ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 1999.

ج-المراجع باللغة الأجنبية:

1- M.Armand , Mohamed Abou Ras ben ahmed ben abdel kader en-nasiri, voyages extraordinaire nouvelle agéable, récit histoirque sur l'Afrique septentrional, libraire de l'académie, Alger, 1885.

د- الرسائل الجامعية :

1- إبراهيم عبو: العلوم العقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13 هـ / 16-19 م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

2- بكاري عبد القادر منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران ، 2015-2016.

3- بلحاج صـــديقي : المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة 1954،1830م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2011-2012 .

4- بوجلال قدور : مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و الســـلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الديات 1671-1830م رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة احمد بن بلة ، وهران 2017/2016.

5- جهاد سلامة و عبد اللطيف صالح : الأبعاد الإجتماعية والسياسية في التطور الحضري لأحياء الفقر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في هندسة التخطيط الحضري الأقليمي ، جامعة النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين ، 2010-2011.

6- رقاد سعدية : المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني 1700-1830م ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، 2018-2019.

7- سعداني محمد : الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى التاسع الهجريين ومن القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلاديين ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، 2015/ 2016.

8- السعيد محمد الحاج محمد : مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ، دورها ، عمارتها ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في العلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر 1 ، 2014-2015.

9- شرف عبد الحق : العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي (ت1895) حياته وأثاره ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2006-2007.

10- فراجي خيرة : جرد لبعض معالم مازونة وعمي موسى وقلعة بني راشد بمنطقة غليزان بغرب الجزائر الجرد وسيلة للمحافظة ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة الجزائر ، 2011.

11- قرمان عبد القادر : عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني دراسة أثرية ، عمرانية ومعمارية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في الأثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2 ، 2014-2015

12- قودري نسيمة و قودري فوزية : اوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير (1779-799م)(1194-1213هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة جلالي بونعامة لخميس مليانة ، 2018-2019.

13- لزعم فوزية : البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي و السياسي (925-1246هـ /1520-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران، 2013-2014.

14- مستورد زينب : دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني 1740-1830م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2018-2019.

15- ميسوم ميلود : مدرسة مازونة "دراسة تارخية فنية" ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة إبي بكر بالقايد تلمسان ، الجزائر ، 2003-2004.

16- الواليش فتيحة : الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر ، 1993-1994

هـ- المجلات (المقالات) باللغة العربية:

1- بلبروات بن عتو : أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع1 ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، دت .

2- بلبروات بن عتو : الباي محمد الكبير باي وهران 1779 - 1797 حياته وسيرته ، مجلة العصور الجديدة ، ع 3 ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2003.

3- بلبروات بن عتو : التراث المخطوط لأبي راس الناصري ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة الجلالي اليابس سيدي بلعباس ،ع5 ، دت .

4- بلجوزي بوعبد الله : مدرسة مازونة ومساجدها العتيقة ، دراسة أثرية ، مجلة منبر التوارث الأثري ، ع 5 ، الجزائر ، 2016.

5- بوعزيز يحي : وهران مدينة وهران عبر التاريخ ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007.

6- تسكوت يمينة : جامع مدينة شرشال الكبير و الفترة العثمانية ، شبكة ضياء للمؤتمرات و الدرسات ، المركز الجامعي مرسلي عبد الله ، تبازة ، دت.

7- حساني مختار : موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، ج4 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007.

8- حنان الطاهر: مزونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، مجلة الحكمة، مج5، ع10، مكتبة الرشاد، 2005.

9- دراج محمد : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م ، تح : سعيدوني نصر الدين ، ط1 ، سلسلة المنشورات التارخية 4 ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.

10- رشيدة بكار : تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ، مجلة الباحث ، ع2 ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، 2011.

11- رقاد سعدية : الحواظر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة ، ع23 ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، 2006

12- شبيرة سفيان : الحركة العلمية بمازونة ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع1 ، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ، 2014.

13- شريوك محمد الأمين : جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة و التعليم في الجزائر ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، ع8، المركز الجامعي أفلو ، الجزائر ، 2018.

14- طاعة ساعد : الدور العلمي للزويا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية ، مج 5، ع 10 ، الجزائر ، 2019.

15- عده بن داهة : ملاحظات نقدية حول مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ لأبي راس الناصري ، المجلة الجزائرية للمخطوط ، ع10، جامعة وهران ، 2013.

16- غانم فاطمة : مدرسة مازونة ودورها في الحركة العلمية و الثقافية ،مجلة عصر جديدة ، ع23، 1437هـ/2016م.

17- محمد بوشنافي، هجرة الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق والمغرب خلال العهد العثماني (1520-1830م)، مجلة المواقف للدراسة المجتمع والتاريخ، ع4، 2009.

18- مريش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدرسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، الجزائر، 2007.

19- مؤنس حسن: المساجد، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب والكويت، 1981.

و- مدخلات في الملتقيات:

1- بدر الدين أحمد عماري: المدرسة الفقهية بمازونة" مناهج ومقاصد" ، أعمال الملتقى الثاني للعلامة الشيخ مصطفى الرماسي، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2014.

ح- المعاجم والقواميس والموسوعات:

1- إبن منظور جمال الدين: لســان العرب تح، عبد الله علي الكبير وأخرون، مج3، دط، دار المعارف، القاهرة، دت.

2- زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصـــحاح ,دج ,دط , تحقيق : دائرة المعارف في مكتبة لبنان , مكتبة لبنان , بيروت 1986.

3- عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشـايخ والمسـلسـلات، إعتناء حسان عباس ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

4- القاسمي عبد المنعم: أعلام التصــوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،دج، ط1 ، دار الخليل القاسمي ، 2005 .

5- نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، دج ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1980 .

فهرس الموضوعات

الاهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	ب
المدخل التمهيدي: ضبط مفاهيم ومصطلحات	5
الفصل الأول: المؤسسات الثقافية بمدينة معسكر وضواحيها خلال العهد العثماني	19
المبحث الأول: المساجد	24
المبحث الثاني: المدارس وطرق تعليمهم	28
المبجث الثالث: المكتبات	35
المبحث الرابع: الزوايا	40
الفصل الثاني: البيوتات العلمية بمدينة معسكر وضواحيها	44
المبحث الأول: البيوتات العلمية بمعسكر	45
المبحث الثاني: علاقة العلماء والبيوتات العلمية بالسلطة العثمانية	65
الفصل الثالث: نماذج من دراسات شخصيات للعائلات العلمية في معسكر	69
المبحث الأول: نبذة عن حياة عبد القادر المشرفي	70
المبحث الثاني: نبذة حياة أبوا راس الناصري	74
خاتمة	88
قائمة المصادر والمراجع	90
فهرس الموضوعات	99
قائمة المختصرات	101

قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد المجلة
ت	تحقيق
مج	مجلد
د ت	دون تاريخ
تق	تحقيق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحياة الثقافية في باليرمو الغرب خلال القرنين (17-18م) مدينة مسينا أنموذجا

إعداد الطلبة:

1- معيلي بلقاسم رقم التسجيل: 161635096626

2- توامة رفيق رقم التسجيل: 161635096196

القسم: تاريخ **الشعبة:** علوم انسانية **التخصص:** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: عاشور توديس **الرتبة:** محاضر ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): معيلبي باقاسم

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200358270

الصادرة بتاريخ: 2016-04-25 عن دائرة: عين الملح

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 161635096626

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: ** الحياة الثقافية بمايلك الغرب بين القرنين 17-18م مدينة معسكر انموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/07

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.